
أشعار الرجال فى النساء
أشعارهم فيهن
بحث وتحقيق
فاطمة الزهراء فلا
مكتبة جزيرة الورد

الطبعة الأولى

مكتبة الإيمان

المنصورة - أمام جامعة الأزهر

ت : ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

إخراج فني وكمبيوتر

بانوراما قنديل للفنون ☎ ٢٤٣٥٥٩٧ / ٠٤٠


بسم الله الرحمن الرحيم



أبى تمام

أبى تمام يقول فى ديوانه فى باب الغزل

وقال :

١ ـ نفسى فِداءُ محمدٍ ووقاؤُهُ ... وكَذَبتُ ما فى العالمينَ فِداؤُهُ

٢ ـ أزَعَمْتَ أنَّ الظَّبْىَ يُحكى طَرْفَه ... والقَدُّ غُصْنٌ جالَ فيه ماؤه ؟

٣ ـ أسْكُتْ فأين ضياؤه وبهاؤُهُ ... وكمالهُ وذكاؤه وحياؤُهُ ؟

٤ ـ لا تُغْنِ أسماءُ الملاحةِ والحِجى ... فيمن سِواهُ فإنَّها أسماؤُهُ

٥ ـ عَرِىَ المُحبُّ من الضَّنا فَقميصُه ... طُولُ التأوّه والسَّقامُ رِداؤُهُ

٦ ـ لَوْ قيلَ سَلْ تُعْطَ المُنَى كانَ المنىَ ... أنْ لَوْ رأىَ مَوْلاهُ كيف بُكاؤه

٧ ـ أحبَابَه لِم تَفعلُونَ بقَلْبِهِ ... ما ليسَ يفعلُه بِه أعداؤه .

٨ ـ مَطَرٌ مِنَ العبرات خدى أرْضُه ... حتى الصباح ومقلتاىَ سماؤه

فى الأول من الكامل والقافية متدارك وقال فى هوىً له وزعمَ أنّه سَلا عنه بغيره .

١ ـ بَيَّتُ من هَواكَ على الطَّوَى ... ورَحلْتُ من بَلَدِ الصبابةِ والجوى

٢ ـ لو لم يُجرنى الهجرُ منك بلطفه ... والله لاستامنتُ فيكَ إلى النَّوَى

٣ ـ لم ترْعَ لى حُرَقاً بِقَلْبى قد مَضَتْ ... لو لم يَزُدْها الدمعُ عنه لاشتوَى

[من الكامل]

٣ ـ قوله « لاشتوى » هو [افتعل] وافعال المطاوعة تجر على [انفعل] بالنون فى الأكثر يقال شويتُ اللحم فانشوى وهذا إجماع من أهل اللغة وذكر سيبويه شويت اللحم فاشتوى .

٤ ـ هَيْهاتَ كُنْتُ من الحَدَاثَة والصِّبا فى غَفْلةٍ إِن الهَوىَ يُنْسِي الهَوى

وقال :

١ ـ سَقَى اللهُ مَنْ أهوَى على بُعْدِ نأيه وإعراضه عنّى وطُول جَفَائِه

٢ ـ أبَى اللهُ إلا أن كلفتُ بِحُبِه فأصبحت فيه راضيا بقضائه

٣ ـ وأفردتُ عينى بالدموع فأصبحت وقد غص منها كل جفنٍ بمائه

٤ ـ فإنْ متُّ من وجدٍ به وصبابةٍ فكم من مُحِبٍّ ما قبلى بدائه

[**من الطويل**]

نَأَتْ به الدارُ عن أقاربهِ فألقى الحبل فوق غاربه

الأول من المنسرح والقافيه متراكب .

١ ـ يقال فى المثل ألقى حبله على غاربه إذا ترك يفعل ما يشاء ويذهب حيث أراد وأصل ذلك فى البعير يجعل الحبل على غاربه ويخلى فى الرعى ثم نقل ذلك إلى الآدميين، قال ذو الرُّمة :

١ ـ أطاع الهوى حتى رمته بِحَبْله على ظهره بعد العتاب عَوَاذِلُه

٢ ـ عاشَتْ لمحبوبه مما نعَةٌ مات عليها رجاءُ طالبِه

٣ ـ اتفق الحسنُ فيه واختلفت مذاهبُ العقل فى مذاهبه

٤ ـ لم أرَ بدْراً سِوَاكَ مُعتدلاً به افتقارٌ إلى كواكبه

٥ ـ ويلُم صبّ رَمى صعوبتك الـ أولى فلانت بلين جانبِه

وقال :

١ ـ ذكرتُك حتى كِدْتُ أنساكِ للذى توقد مِنْ نيران ذكراك فى قلبى

٢ ـ بكيتُكِ لما مثل النأى بالهوى كأن لم يمثل بى صدرك فى القرب

فـــى الأول مـــن الطويـــل :

٢ ـ [ع] « مـثل » من قـولهم مـثّل بالرجل فى القـتل إذا صنع به مـا لا يحسن مثل قطع الأنف والأذنين ونحوِ ذلك وقد يكون « التمـثيل » فى غير القـتل إلا أنه يراد به الأمـر الشنيع والمعنى أنه جعله مثلا يذكـر والغـرض أن الهوى مثّل به النأى أى فعل به فعلا قبيحا وكان حق هذا الشاعر لا يبكى وأنكر البكاء على نفسه لأنه ادعى أن لصدود فى القرب مثل به فكان ينبغى أن يسليه ذلك .

٣ ـ وهل كان لى فى القرب عندك راحةٌ ووصلك سَهُمُ البين فى الشرق والغرب ؟

٤ ـ بلى كان لى فى الصبر عنك معول ومندوحـــةُ لولا فضـــولى فى الحب

وقال :

١ ـ ومنفرد بالحسن خلو من الهوى بصير بأسبـاب التجـرم والعتـب

٢ ـ ولوعٌ بسوءِ الظن لا يعرفُ الوفا يبيتُ على سلم ويغدو على حرب

٣ ـ زرعت له فى الصدر منى مودةً أقامت على قلبى رقيبـا من الحب

٤ ـ فما خطرت لى نظرةً نحو غيره من الناس إلا قالت أنت على ذنب

وقال :

١ ـ غير مستأنس بشـــىء إذا غبـت سوى ذكرك الذى لا يغيب

٢ ـ أنت دون الجُلاّسِ أُنسى وإن كنـ تَ بعيداً فالحزن فيك قريب

وقال :

١ ـ صبرتُ عنك بصبر غير مغلـوب ودمع عين على الخدين مسكوب

٢ ـ صيرتنى مستقرا للهـوى وطنــاً للحزن يا مستقر الحسن والطيب

٣ ـ لئن جحدتك ما لاقيت فيك فقد　　صَحّت شهود تباريحى وتعذيبى

فى الثانى من البسيط والقافيه متواتر

٣ ـ المعنى قال «لئن جحدتك» ثم استقبلها باللام فى قوله «لقد» وهى تستقبل مرة باللام مع قد ومرة بفاء مثل أن يقال ولئن جحدتك فلقعد كان كذا وكذا وإن شئت قلت ولئن فعلت لأفعلن فجعلتها على تأويل القسم وكذلك يحتمل أن تقول لئن فعلت لا أفعل أبداً .

وقال :

١ ـ قال الوشاةُ بدا فى الخدِ عارضَهُ　　فقلت لا تكثروا ما ذاك عائبه

٢ ـ لما استقل بأرداف تجاذبه　　واخضر فوق حما الدر شاربه

٣ ـ وأقسم الوردُ إيماناً مغلظة　　ألا تفارق خديه عجائبه

٤ ـ كلمته بجفون غير ناطقة　　فكان من رده ما قال حاجبه

٥ ـ الحسن منه ما كنت أعهده　　والشَّعْرُ حرز له ممن يطالبه

٦ ـ أحلى وأحسن ما كانت شمائله　　إذ لاح عارضه واخضر شاربه

٧ ـ وصار من كان يلحا فى مودته　　إن سيل عنى وعنه قال صاحبه

وقال :

١ ـ اجعلى فى الكرى لعينى نصيبا　　كى تنال المكروه والمحبوبا

من أول الخفيف

١ ـ (ع) يجب أن يكون الطائى لم يقل فى النصف الأول «نصيبا» لأنه إن جعله على حكم المصرع فقد أوطأ والأشبه آن يكون قال «اجعلى فى الكرى لعينى حظا أو نحو ذلك والتقفية والتصريح «إنما يلجأ لهما فى أوائل

ما كثر من الأبيات فى العدل فأما فيما جرى هذا المجرى فترك التصريح فيه أعرف .

٢ ـ أشركى بين دمع عينى ونومى ... واجعلى لى من الرقاد نصيبا

٣ ـ كنت أهوى البيض الحسان فقد ... أصبح حبى عن غيرها محجوباً

٤ ـ قربتها المنى وباعدها النأ ... ى فأضحت منى بعيدا قريبا

٥ ـ إن تكن مقلتى إذا غبت تسـ ... تولى عليها الدموع حتى تؤوبا

٦ ـ فلكم نظرة تسربها منـ ... ك لها روعة تسوءُ القلوبا

وقال :

١ ـ تلقاه طيفى فى الكرى فتجنبا ... وقبلت يوما ظله فتغضّبا

٢ ـ وخُبِّر أنى قد مررت ببابه ... لأخلس منه نظرةً فتحجبا

٣ ـ ولو مرت الريح الصبا عند أذنه ... بذكرى لسب الريح أو لتعتبا

٤ ـ ولم تجر منى خطرةٌ بضميره ... فتظهر إلا كنت فيها مسببا

وقال :

١ ـ قد قصرنا دونك الألحا ... ظ خوفا أن تذوبا

٢ ـ كلما زرناك لحظا ... زدتنا حسنا وطيبا

٣ ـ مرضت ألحاظ عينيك ... ك فأمرضت القلوبا

وقال :

١ ـ يا قضيبا لا يدانيه ... (م) من الإنس قضيب

٢ ـ فوقه البانُ ومن تحـ ... ت تثنيه كثيب

٣ ـ وغز إلا كلما مر ... (م) تمنته القلوب

٤ ـ ذهبىٌّ الخد يثـ ... نيه من الريح الهبوب

٥ ـ ما لمسناه ولكن كاد من لحظ يذوب

وقال :

١ ـ متى إتبغي النصفَ من قلب صاحبٍ
إذا لم يكن قلبى شفيقا على قلبى ؟
٢ ـ فمن مات من حب فإنى ميتٌ لئن دام من شدة البغض للحب !

وقال :

١ ـ حسنت عبرتى وطاب نحيبى فيك يا كنز كل حسن وطيب
٢ ـ لك قد أدق من أن يحاكى بقضيب فى الحسن أو بكثيب
٣ ـ أىٌّ شيء يكون أحسن من صب (م) أديب متيم بأديب
٤ ـ جار حكمى فى قلبه وهواهُ بعد ما جار حكمه فى القلوب
٥ ـ كاد أن يكتب الهوى بين عينى كن يا هذا حبيب حبيب
٦ ـ غير أنى لو كنت أعشق نفسى لتنغصت عيشها بالرقيب

وقال :

١ ـ نظرى إليك عليك يشـ هدُ لى بأنك لى حبيب
٢ ـ وتباعدى حذر الوشاة وأنت من قلبى قريب
٣ ـ فانظر إلى ولعى بذكـ رك كلما غفل الرقيب
٤ ـ وانظر إلى جسمى ففى ما حل بى العجب العجيب

من مرفل الكامل

وقال :

١ ـ شمس دجن تطلعت من قضيب أمرت عينها بسبى القلوب

٢ ـ لو تحـلُ القناع للشمس والبـد　　ر ضيـاء تقنعـا بغـروب
٣ ـ أنا من لحظ مقلتيه جريح　　أتداوى بعبـرةٍ ونحيـب
٤ ـ حُرق الشوق والهوى يتصا　　رخن على مشققات الجيوب

وقال :

١ ـ زفرات مقلقلات　　أسعرتها العبرات
٢ ـ وعويل من غليل　　أحزمته الحسرات
٣ ـ ونحيب ووجيب　　ودموع مسبلات
٤ ـ وتباريح اشتياق　　وهموم طارقات
٥ ـ وفؤاد مستهام　　جننته الوجنات

٥ ـ « الوجنات » جمع وجنة وهو عظم الخد الناتىء تحت الصدغ وفيها ثلاث لغات وجنة ووجنة ووجنة ومن كان من لغته أن يهمز الواو المضمومة فيقول أجوة فى وجوه همز إذا قال وجنة فيقول أجنة وكذلك من كان من لغته أن يهمز الواو المكسورة فى أول الكلمة فيقول إلحاف وإعاء فى وكاف ووعاء يقول إجنة فى وجنة [ع] و « وجننه » أصل التوجين تليين الشيء ودقة ومنه قيل لمدقة القصار الميجنة فإذا جمعوها ردوها إلى الأصل فقالوا مواجن .

قال الشاعر :

٦ ـ وفتُونٌ من فُتُور　　أورثته اللحظاتُ
٧ ـ وحبيب صد لما　　كثرت فينا الوشاةُ

وقال :

١ ـ أنا ميتُ ولئن مِتُ (م)　　فمن حبى أموتُ

٢ ـ لغزال من بنـى الأصـ   فر فيـه جبـروتُ

٣ ـ عبد الخلـق له بيـن   يديـه الملكـوت

٤ ـ يمنع القبـلة من يهـ   واه والتسليمُ قوت

٥ ـ إذا تضرعت بنطـق   فحماداهُ السكوتُ

وقال :

١ ـ قمرٌ تبسم عن جمان نابت   فظللت أرمقه بعين الباهتِ

فى الأول من الكامل والقافيه متدارك

١ ـ [ع] الجُمانة صياغة من ذهب أو فضة على مقدار اللؤلؤة، ثم كثر ذلك حتى سموا اللؤلؤة جمانة وذلك معروف من كلامهم إلا أن « الجُمن » غير منطوق به وقد ذكر أن الجمانة لفظه أعجمية معربة وقال « عن جمان نابت » فجعل الثغر جمانا على حذف التشبيه وذلك كثير فى الشعر وبهذا النحو تعلق بعض أهل اللغة فحكى أشياء أنكرها عليه أهل السماع مثل أن يقولوا البردية الساق ويأخذونه من قول الشاعر :

تخطو على برديتين غذاهما   غدق بساحة حائر يعبوب

وقال :

سجد الجمالُ لوجهه لما رأى   دهش العقول لحسنـه المتفـاوت

إنى لأرجـو أن أنال وصـاله   بالعطف منه ورغم أنف الشامت

وقال :

لى حبيب عصيتُ فيه النصيحا   ليس سمحا ولا بخيلا شحيحا

كلما قلت قد رثى لسقـامى   زاد قلـبى بهجـره تبريحـا

إن فى الصدر والحشا حرقات بت منها يا صاحبى مستريحا
فاثبنى من القطيعة بالوصـ ـلِ وإلا فاردد فؤادى صحيحا

فى أول الخفيف

وقال :

أعطاك دمعك جهده فشكا فؤادك وجده
حملت جسمك فى الهوى ما لم يطقه فهده
يا شامتا بى إذْ رأى هجر الحبيب وصده
لا تشمتن فإنه مولى يؤدب عبده

من مرفل الكامل

وقال فى الصد والهجر :

صد وما احتسب الصدا لم يحفظ الميثاق والعهدا
ولا رعى ودى ولا حرمتى ولم أزل أرعى له الودا
يا قاتلاً ظلما بسيف الهوى إذ صرتُ عبدا فارحم العبدا
قد والذى عذب قلبى بكم قاسيت منذ فارقتنى جهدا

وقال :

قد كدت أحلف إلا أن ذا سرف ألا أذوق مناما بعدها أبدا
أصبحت من زفرات لا أقوم لها أشكو الرقاد إذا غيرى شكا السهدا

وقال :

بلغت بى فوق غاية الكمد أبكيت عينى آخر الأبد
واكبدى يوشك الرقيب بأن يمنعنى أن أقول واكبدى

فى أول المنسرح والقافية متراكب • الشعراء تجترئ على زيادة الباء مع" أن" وغيرها إلا أنها مع غيرها أقل مثل أن تقول ظننت بأن تفعل كذا وإنما الكلام ظننت أن تفعل وقوله " فقلت لهم ظنوا بألفى مدجج " ليس من هذا الباب عند النحويين لأن الظن فى هذا البيت يعتمد ويُعمل

لست ألوم الحساد ياأملح الناس ... لإجماعهم على حسدى

كيف ألوم الحسود فيك وقد ... رأى هلال السماء طوع يدى

غطت يداك علىّ فى لحدى ... وبقيت ما مد المدى بعدى

ورزقت منك العطف ما حملت ... عينى الدموع ودام لى وجدى

نفسى بكتمانى معلقه ... بين النوى ومخافة الصدر

فى الخامس من الكامل

وقال :

ظبىٌ يتيه بورده فى خده ... خد عليه غلائل من ورده

ماكنت أحسبُ أن لى مستمتعا ... فى قربه حتى بليت ببعده

لاشئ أحسنُ منه ليلة وصلنا ... وقد اتخذت مخدةً من خده

وفمى على فمه يسامر ريقه ... ويدى تنزّه فى حدائق جلده

وقال يدعو للحبيب

ولى من الدنيا هوىً واحدٌ ... يارب فاصفح لى عن الواحد

لا تتركنى فيه ياذا العلا ... أحدوثه الصادر والوارد

يارب إن فارقته بعدما ... أضرعنى للشامت الحاسد

فألحق الــروح وجثمـــانه   بوحـده المحتفـــر اللاحـــد

وقال :

ياعليلا حشــا الجـــوانح نــارا   كان لى فيك حافظ الجار جارا
معدن الحسن والملاحة قد أصبح   للسقم معدنـــا وقـــــرارا
إن وجه الحمى لوجـــةٌ صفيـــقٌ   حين تسطوا به نهارا جهـــارا
لم تشِن وجهـــه المليـح ولكن   جعلت ورد خـــده جلنـــارا

فى الأول من الخفيف

ويكمل وصفه

وقهـوةٍ كوكبهـــا يزهـــــر   يسطِع منك المسك والعنبر
ورديةٌ يحتبثها شــــــادنٌ   كأنــهـــا من خـــده تعصـــر
مازال قلبى مذ تعلقــتـــه   أعمى من الهجران ما يبصر
مهفهف لم يتسم ضاحكا   من كان إلا كسدِ الجوهـــر
بحبــــه يقبرنـــــى قابــرى   عنـــد مماتى وبــــه أنشـر

فى ثانى السريع

وقال..

شبيه الخد بالتفـــاح   والريقـــــة بالخمـــــر
بديع الحسن قد ألف   من شمس ومن بــدر
لـه وجــه إذا أبصـــر   ته ناجاك عن غــــدر
تعالى اللـه ما تقــد   حه عيناه فى صدرى

فى الأول من الهزج

وقال..

سهرت فيك فلم أجحد يد السهر ... وطال فكرى ولا عتب على الفكر
نادمتُ ذكرك والظلماء عاكفـــــة ... فكان يا سيدى أحلى من الســمر
فلو ترى عبرتى والشوق يسفحهـا ... لما التفــت إلى شـئ من المطـــر
يامن إذا قلــت يامن لا نظيـــر لـه ... فى حسنه قيل لى ياأصدق البشر
ما إن أرى وجهك المكنون جوهرة ... يا أملح الناس إلا نسخـــة القــمر

فى أول البسيط

وقال..

وأتى الحبيبُ الزائــرُ ... طلع الهلالُ الباهرُ
وغزير دمعـــى مهتـدٍ ... فيه وقلبى حـــائر
لى عبرةٌ فى الخد سـا ... ئرة وبيت ســـائر

فى مجزوء الكامل

(٤) يعنى " بيت " ها هنا أبياتا كثيرة لإنه شائع فى الجنس كما تقول فلان له شاه وبعير أى إنه صاحب شاةٍ وإبل فهذا هولوجه وقد يمكن أن يعنى ببيت سائر بيتاواحدا على منهاج الكلام يعنى ولكن الشاعر لم يرد ذلك وإنما يرجع إلى الغرض لا ظاهر اللفظ فلا يجوز أن يعنى ببيت واحد نن أبيات الشعر كما أن البيت فى قول الآخر ألا يبايت بالعلياء بيت .

وقال :

نبيل ردف دقـــيق خصـــر ... سليـــل شمـــس نتيج بـــدر
بديع حســن رشيـــق قــدّ ... مليحُ خــــد نقــــــى ثغــــر

قضيــــب بان عليـــه بـدرٌ   مثال حســـــن عـــروس خـدر
يا خضر قد كنت ذا استنار   فى الحب حتى هتكت سترى
نمَّت دموعى عـــلى عذابى   من غاب عنى جميـــل صبرى

فى سادس البسيط

وقال :

ياغزالاً قطـــاف وجنتـه الور   د ودرٌ بفيـــه درٌ نثيــــــر
لا وقد يهتز كالغصن الغـض   إذا ارتج فيــــه ردف وثـيـر
لا سألت الخـلاص منـك وإن   كنت بلاءَ الهوى علىَّ تثير

وقال :

من أين لى صـــبرٌ على الهجــــر   لو أن قلبى كان من صخر؟
ويل لجسمى من دواعى الهـوى   ويل معى يدخل فى القـــبر
لو كنت أرعى النجم تقوى لقد   أدرك طرفى ليلـــة القـــدر

فى ثالث السريع

وقال :

معتـدلُ كالغصـــن النـــــاضر   أبلج مثـــل القمر الزاهـــد
جفونه ترشـــق أهـــل الهـــوى   بأسهم من طرفـه الفــــاتر
قد قلـــت لما لـــج فـــى صـدره   إعطف على عبدك ياقابرى
إن لم تجد لى صحت بين الورى   ويلاه من ظبى بنى عــــامر

وقال :

أبادرها بالشكر قبـــل وصـــالها   وإن هجرت يوما طلبتُ لها عـذر

وأجعلها فى الغدر عندى وفيه ... وإن زعمت أنى لها مضمر غدرا

أتاها بطيب أهلها فتضاحكت ... وقالت أيبغى العطر ويحكم العطرا

أحاديثها درٌّ ودرٌّ كلامها ... ولم أر دُرا قبله ينظم الدرا

وقال :

قد صنف الحسن فى خديك جوهرة ... وفيه قد خلف التفاح أحمره

وكل حسن فمن عينيك أوله ... مذ خط هاروت فى عينيك عسكره

وقال :

وكان خدك دهراً مشرقا يقفا ... فمذ تمكن فيه اللحظ عصفره

قلبى رهين بكفى شادن غنج ... يميته وإذا ماشاء أنشره

وقال :

أغمد عن المهجات سيف الناظر ... فلقد فترن من اللحاظ الفاتر

كيف اعتدلت مع اعتدال الغصن فى ... حركاته وفعلت فعل الجائر

وعلمت إثم السحر حين ذممته ... وأراك متخذ ا أداة السامر

ياشاعرا فى طرفه وبهائه ... وجماله عذبت قلب الشاعر

فى أول الكامل

وقال :

يصف ألمه.

هذا هواك وهذه آثاره ... أما الفؤاد فلا يقر قراره

يصل الأنين بزفرة موصولة ... بغليل شوق ليس تطفأ ناره

ودعا الدموعَ فأقبلت منهلةً شوقاً وذاك قصارها وقصاره

من طرف ممتنع الرقاد متيم أرقٍ سواء ليله ونهاره

فى أول الكامل

وقال فى سكن جارية هشام ورواها حمزة وغيره قال ويقال جارية محمود الوراق وسأله مولاها أن يمتحنها وذكره فى الغزل .

عنّت له سكنٌ فهام بذكرها أىُّ الدموع وقد بدت لم يجرها

ويقول :

بيضاء يُحْسَب شَعْرهًا من وجهها لما بدا أو وجهها من شعرها

المعنى أن شعرها ووجهها حسنان فهما وإن كانا متضادين فى اللون يشتبهان فى الحسن .

متفنن فى الظرف باطن صدرها متفنن فى الحسن ظاهرصدرها





عمر بن أبى ربيعه

من ديوان عمر بن أبى ربيعه

أميمة

لبس الظلام إليك مكتتما	خفر الحاجة آلف صبٌ
لمعت بأطراف البنان لنا	إنا نحاذر أعين الركب [١]
إرجع وردد طرف تابعنا	حتى يجدد دارس الحب [٢]
فإذا شخوص كنت أعرفها	فى المسكِ والأكياس والعصب [٣]
تمشى الضراء على بهينتها	تبدو غضاضتها من الأتب [٤]
قالت أميمة يوم زورتها	قول المؤارب غير ذى عتب [٥]
هذا الذى لج البُعاد به	ما كان عن رأى ولا لب [٦]
باع الصديق بودِ غائبةٍ	بالشام فى متمتع صعب
لا تُهلكينى فى عذابكم	فالله يعلم غائب القلب

(١) لمعت : هنا بمعنى أشارت

(٢) دارس الحب : الذى ذهبت صباباته

(٣) الأكياس : حزب من برود اليمن

(٤) العصب : حزب من برود اليمن سمى غصب لان غزله يعصب اى يدرج ثم يصبغ ثم يحاك وليس من برود الرقم ولا يجمع إنما يقل: برد عصب وبرد عصب لأنه مضاف إلى الفعل.

(٤) تمشى الضراء اى مستخفية والبهانة الضاحكة المتهللة قال الشاعر

(٥) يارب بهنانة مخباة تفتر عن ناصع من البرد

(٦) لج البعاد به : تمادى

أطلال سلمى

جن قلبى من بعد ما قد أنابا [1] ودعا الهم شجوه فأجابا

وأثاب [2] المنسى من رائق الحب وشرى الهموم والأوصابا

أعقبته ريح الدبور [3] فماتنفك منه أخرى تسوق سحابا

ظلت فيه والركب حولى وقوف طمعا أن يرد ربع جوابا



أطلال سلمى

(١) أناب : تاب ورجع

(٢) أثاب : أعاد وشرى بالغ فى إثارة الشر

والأوصاب : جمع وصب وهو المرض والوجع الدائم ونحول الجسم وقد يطلق على التعب والفتور فى البدن.

(٣) الدبور : الريح الغريبة تقابل الصبا وهى الريح الشرقية واقبته الدبور أى تعاقبت عليه

العاشق اللاهى

ذكر القلــبُ ذكـــرةً أمُ زيـــدِ والمطا بالسهب سهب الركاب (١)

فاستجنَّ الفؤادُ شوقا وهاج الشوق حزنا لقلبـــــك المطــراب (٢)

وبذى الأثــل من دوين تبـــوكٍ أرقتنا وليـــــلةَ الأحــزاب (٣)

بعمان طاف منهـــا خيـــالٌ قلتُ أهلاً بطيفها المنتــابِ (٤)

هجرتـــــه وقربتـــــه بوعـــدٍ وتجـــن لهجرتى واجتنابى

ولقـــد أخرج الأوانــسُ كالحـو بعيـــد الكرى أمام القباب (٥)

ثم ألهـــو بنســـوة خفــراتٍ بدن الخـــلق ردح أتـــراب (٦)

بـــت فى نعمـــة وباتت وسادى ثنى كف حديثة بخضـــاب (٧)

ثم قمنـــا لما تجـــلى لنا الصبحُ نعفـــى آثارنـــا التراب (٨)



---

(١) السهب من الأرض : المستوى فى سهولة وقيل الملاة وقيل : بطون الأرض تكون فى الصحارى والمتون .

(٢) المطراب ـ: الكثير الطرب والطرب خفة تفترى الإنسان عند سدة الفرح أو الحزن.

(٣) بذى الأثل : موضوع فى بلادتيم اللعين ثعلبه كانت لهم به وقعه مع بنى أسد .

(٤) المنتاب : الزائر

(٥) التجنى : تصنيع الجناية والذنب

(٦) خفرات : صبيان وبدن الخلق سمينات أتراب : متساويات فى السن.

وقال : (من الرمل)

أسماء والليل الطويل

طال الليل وتعناني الطرب ... واعتراتني طول همي بنصب [١]

أرسلت أسماء في معتبة ... عتبتها وهي أهوى من عتب

فأجابت رِقْبتي فابتسمت ... عن شتيت اللون صاف كالثغب [٢]

أن أتى منها رسول موهنا ... وجد الحي نياما فانقلب [٣]

ضرب الباب فلم يشعر به ... أحد يفتح عنه إذ ضرب

فأتاها بحديث غاظها ... شبه القول عليها وكذب [٤]

قال أيقاظٌ ولكن حاجةٌ ... عرضت تكتم عنا فاحتجب



(١) تعناني : اشتد على العناء والنصب : الداء والنصب : الإعياء من العناء

(٢) رقبتي : انتظاري وشتيت اللون : كناية عن أسنانها والثغب بقيه الماء العذب الصافي في الأرض.

(٣) موهنا : ليلا وانقلب : أي رجع

(٤) شبه القول عليها : احتال فيه وغير

زينب والقلب الذى لا ينسى

أنى تذكّــر زينــب القلــبُ ... وطِلابُ وصلِ غريرةٍ شِغْبُ (١)

ما روضهُ جـاد الربيـع لها ... موليه ما حولهــا جــدب (٢)

بألذ منهــا إذ تقــول لنــا ... سِرًّا أسِلْــمٌ ذاك أم حــربُ

لا الدارُ اجامعةٌ ولو جمعت ... مازال يعرضُ دونها خَطبُ

أهجرتنــا ثم اعتللــت لنا ... ءِلقــد نرى أن مالنا ذنــب (٣)



(١) أنّى - كيف والشغب : تهيج الشر

(٢) يقال : وليت الأرض وليا : سقيت الولى والولى المطر ياتى بعد الوسمى وسمى وليا لأنه يلى الوسمى ومولية : أى مروية

أن فى هذا البيت مخففه من أن

تذكر أم عمرو

طال ليلى واعتادنى أطرابى — وتذكرت باطلى فى شبابى
وتذكرتُ من رقيّه ذكراً — قد مضى دارساً على الأحقابِ
إن وجدى بقربكم أم عمرو — مثل وجد الصدى ببردا الشراب [1]
سلم الله ألف ضعف عليكم — مثل ما قلتم لنا فى الكتاب
عدد التُّربِ والحجارة والنقب — من الأرض سهلها والظِّراب [2]

ومن الشعر المنسوب إليه : (من الهزج)

نار الحبيب

لمن نارٌ قبيل الصفح — عند البيت ماتخبو
إذا ما أوقدت يلقى — عليها المندلُ الرطبُ [3]

جفاء هند

لج قلبى فى التصابى — وازدهى عنى شبابى
ودعانى لهوى هندٍ — فؤادٌ غيرُنابِ
قلتُ لمن فاضت العينان — دمعا ذا انسكاب
إن جفتنى اليوم هندٌ — بعد ودٍّ واقتراب
فسبيلُ النّاس طُرّاً — لفناءٍ وذهاب

(1) الوجد : شدة الحب والصدى الشديد العطش

(2) النقب : الشعب والطريق فى الجبل — الظراب : الروابى — المندل : عود الطيب

الحبيب المسهد

أرقــت فلــم أنم طــرباً ... وبت مسهــداً نصبــا (١)

لطيف أحب خلق الله ... إنســانــا وإن غضبــا

إلى نفسى وأوجههــم ... وإن أمسى قد إحتجبا

وصـــرم حبلنــا ظلما ... لبلغــةِ كاشح كذبــا (٢)

فلــمْ أردد مقالتهــــا ... ولــم أك عاتبــا عتبــا

ولكــن صرّمت حبْلى ... فأمسى الحبْلُ منقضبا

تفرق الأحباب

راع الفؤاد تفــرق الأحبـــــاب ... يوم الرحيــل فهـاج لى أطرابى

فظللت مكتئبا أكفكف عبرةً ... سحا تفيض كواشل الأسرابِ (٣)

لما تنـــادوا للرحـــيل وقربـــوا ... بُزْلِ الجمـــال لطيــةٍ وذهــاب (٤)



(١) طربا : حزنا

(٢) البلغــة : النهــاية فى الحــمق والكاشح : المتــولى عنك بوده يقــال طوى فــلان كــشــحــه إذ قطعك وعاداك.

(٣) الوشل بالتحريك الماء القليل يتجلب من حبل البعير البازل : هو ما استكمل السنة الثامنة

الفؤاد المراقب

يقولون أنى لست أصدقك الهوى ... وأنى لا أرعاك حين أغيبُ
فما بال ُطرفى عفا مما تساقطت ... له أعين من معشرٍ وقلوب
عشيةٌ لا يستنكف القومُ أن يروا ... سفاه امرئ بمن يقال لبيب
ولا فتنة من ناسك أو مضت له ... بعين الصبى كسلى القيام لعوب
تروح يرجوأن تحط ذنوبه ... فآب وقد زادت عليه ذنوب
وما النسكُ أسلانى ولكن للهوى ... على العين منى والفؤاد رقيب

نزوح أسماء سبب الحمى

أرِقْتُ ولم يمس الذى أشتهى قربا ... وحٌمِّلتُ من أسماء إذا نزحتْ نُصبا (١)
لعمرك ما جاوزتُ غمدانَ طائعا ... وقصرشعوبٍ أن أكون بها صبا (٢)
ولكن حمى أضرعتنى ثلاثةً ... مُجرّمةً ثُمَّ ثم استمرت بناغبا (٣)
ومجلسُ أصحابى كأن أنينهم ... أنينُ مكاكِ فأرقت بلداً خصبا (٤)
فإنك لو أبصرت يوم سويقةٍ ... مقامى وحسبى العيسٍ مطويةً حُدبا (٥)
إذاً لأقشعر الرأس ُ منك صبابة ... ولا ستفرغت عيناك من عبرةٍ سكبا (٦)
ألست ُ أرى ذاوُدّكم فأودّه ... وأُكرمُ إن لاقيتُ يوماً لكم كَلْبَا
أرى أم عبد الله صدت كأننى ... بما فعل الواشى جنيتُ لها ذنبا
فلا تسمعى من قولِ من ودّ أننى ... وإياك نمسى ما نحلُ به جدباً

---

(١) النصب : التعب والداء

(٢) غمدان : قصر بين صنعاء وطيوه شعوب قصر باليمن معروف بالإرتفاع (٣) أضرعتنى الحمى : أضعفتنى وأتعبنى والمقصود "بثلاثه" ثلاثه أيام ومجرمة كاملة

استمرت الحمى عبا : اى أنها تاتيه يوما وتغيب يوما

(٤) المكاء : طائر وجمعه مكاكى له صغير وتصعيد وهبوط فى الجو.

(٥) سويقه : اسم على عدة مواضع منها موضع قرب المدينة يسكنه آل على بن أبى طالب رضي الله عنه والحدب جمع أحدب

(٦) استفرغت عيناك : قصد انهمرت كل دموعها

رُميلة الداء والدواء

أن الحبيب ألمَّ بالركبِ ... ليلاً فبات مجانبا صحبى
ففرغتُ من نومى على وشٍ ... وذكرت ما قد هاج لى نصبى [1]
زارت رُميلة زائر فى صحبةٍ ... أحبب بها زوراً على عتب [2]
زوْرا لعمرى شف قلبى ذكره ... سكن الغديرُ فليس من شعبى [3]
وأنا امرؤ بقرارمكة مسكنى ... ولها هواى فقد سبت قلبى
ولقد حفظت ،ما نسيت مقالها ... عند الرحيل هجرتنا خُبِّى [4]
وبات لنا عند الفراق بكربة ... ولنا بذلك أفضل الكرب
قالت رميلةُ حين جئت مودعَا ... ظلماً بلا ترةٍ ولا ذنبِ [5]

---

(١) النصب : العصب والداء
(٢) غمدان : قصر بين صنعاء وطيوه شعوب قصر باليمن معروف بالإرتفاع
(١) فزع : هب من نومه .
الوش: ثقل النوم أو اشتد النعاس والنضب : التعب والإعياء
(٢) رميلة : اسم امرأة الزور : الزائر
(٣) يقال شفه المرض أو الهم: أوهنه
(٤) الحب بكسر الحاء : الحبيب ولعله هو المقصود
(٥) الترة : الثأر

وقال عمر : (من الطويل)

عبدةُ البيضاء الطفلة

أعاتِكَ ما ينسى مودّتك القـلبُ ... ولا هو يسليه رخـاءُ ولا كـربُ [1]

ولا قول واشٍ كاشح ذى عـداوةٍ ... ولا بعدُ دار إن نأيت ولا قـربُ [2]

وما ذاكِ من نُعْمى لديك أصابها ... ولكـن حُبًّـا ما يفـارقُه حـبُّ

فإن تقبلي ياعبـد دعـوةَ تائـب ... يتيبُ ثم لا يوجـد له أبداً ذنب

أذِلُّ لكم ياعبـد فيمـاهويتـم ... وإنى لدى من رامنى غيركم صعب [3]

وأعذلُ نفسى فى الهوى فتعوقنى ... ويأصرنى قلبٌ بكم كلـفٌ صبٌّ [4]

وفى الصبر عمن لا يؤاتيك راحةٌ ... ولكنه لا صبـر عنـدى ولا لـب [5]

وعبدة بيضـاءُ المحاجـر طفـلةٌ ... منعمة تصبى الحليـم ولا تصبـو [6]



---

(١) عاتك : اسم امرأة والكرب: الهم

(٢) الكاشح : العدو المبعض

(٣) رامنى : طلبنى

(٤) تعوقنى : ترد عنى ويأصرنى : يميلنى

(٥) لا يؤاتيك : لا يسعفك ولب : عقل

(٦) الطفل : الرخص الناعم وامرأة طفلة البنان : رخصتها فى بياض

فاطمة... سلافة خمر

ضاق الغداةُ بحاجتي صَدْري … وأبيتُ بعدَ تقاربٍ امرى [١]

وذكرتُ فاطمة التي عُلقتُها … غرضا فيا لحوادثِ الدهرِ [٢]

ممكور رَدْعُ العبير بها … جُمّ العظام لطيفة الخصر [٣]

وكأن فاها بعد مارقدت … تجرى عليه سلافة الخمر [٤]

شرقا بذوب الشهد يخلطهُ … بالزنجبيل وفارة التجر [٥]

عرضت لنا بالخيف في بقرِ … تقرو الكباث وناضر السدرة

وجلت أسيلا يوم ذى خُشبٍ … ريان مثل فجاءة البندر [٦]

---

(١) النصب : التعب والداء

(٢) غمدان : قصر بين صنعاء وطيوه شعوب قصر باليمن معروف بالإرتفاع

(١) الغدوة : الجمع غداة : البكرة، أو مابين الفجر وطلوع الشمس.

(٢) علقتها : أحببتها . وغرضا : أيعن غير تعمد منى

(٣) ممكورة : مستديرة الساقين

(٤) وردع العبير: أثر الطيب . وجم العظام : كناية عن كثرة اللحم

(٥) ولطيفة الخصر : أى خصرها دقيق

(٦) آسيلا : أراد خدا ناعما طويلاً

وقال فى غيرة المرأة حين تعلم أن حبيبها قد تزوج غيرها (تزوج العاشق فطار قلبها)

خبروها بأنى قد تزوجت　　فظلت تكاتم الغيظَ سرّا

ثم قالت لأختها ولأخرى　　جزعـا ليته تزوج عشـــرا

وأشارت إلى نســاء لديها　　لاتـرى دونهـن للسر سِتـــرا

ما لقلبى كأنه ليـس منـى　　وعظــامى أخــال فيهـن فتـرا

من حديث نمى إلى فظيع　　خِلتُ فى القلب من تلظيه جمرا



وقال : (من الكامل)

ودع لبـــانة

ودع لُبانــة قبـل أن تترحـــلا	واسأل فإن قليلهُ أن تســألا (١)
أمكــث بعمــرك ليلـةً وتهنها	فلعل ما بخلت به أن يُبـــذلا (٢)
قال : أئتمر ماشئت غير منازع	فيما هويت فإننا لن نَعْجــلا (٣)
لسنا نبالى حين تدرك حاجـة	ما بات أو ظل المطى معقـــلا (٤)
نجزى بأيدٍ كنت تبذلهــا لنا	حقا علينــا واجبا أن نفعـــلا (٥)
حتى إذا ما الليل جن ظلامــه	ورقبت غفلة كاشح أن يمحلا (٦)



(١) لُبانه : إسم إمراة ولعله لبابه إذ يروى ان عمر بن ابى ربيعة راى لبابة بنت عبد الله بن العباس تطوف بالبيت الحرام فكاد يذهب عقله من جمالها وكتب فيها هذه القصيدة

(٢) أمكث : أقم تهنها : تثبت منها

(٣) إئتمر : أطلب ما تشاء وإأمر

(٤) ظل أعطى معلقا : بقيت الركائب مربوطه ـ كناية عن طول الإقامة

(٥) نجزى : نكافئ نرد جميلا : الأيدى هنا مربوطه .

(٦) جن ظلامه : اشتد فستر كل شئ وأخفاه

(ومن الكامل) قال :

كاد الحب يقتلنى

إِن الخليط أجد فاحتملا   وأراد غيظك بالذى فعلا (١)

قد كنتُ آملُ طول مكثهم   والنفسُ تأمُلُ الامـلا (٢)

فإذا البغالُ تشدوا واقفةً   وإذا الحداةُ قد اعتبوا الإبلا

فهناك كاد الحبُ يقتلنى   لو كان حبٌّ قبله قتلا

إن الذين رجوتُ مكثهم   قد أجمعوا للبين محتملا (٤)

سائلا الرَّبع بالبلى وقولا   هجت شوقا لنا الغداةَ طويلا (٥)



(١) الخليط : كان من عادة القبائل العربية أن تنتجع وتطلب الكلأ فى أماكنه وهناك كانت تختلط . وتجمعها كان يسمى الخايط الذى لا يلبث أن يرحل فتتفرق القبائل وتتأثر علاقات الحب التى تكون قد نشأت .

(٢) المكث : طول الإقامة

(٣) الحداة : جمع حادٍ وهو سائق الإبل المنشد لها اعتبوا الإبل : عتب البعير : مشى على ثلاث قوائم .

(٤) اجمعوا البين محتملا صمموا على البعاد والفراق هجت شوقا

(٥) الربع : الدار، المحلة   البلى : اسم مكان   هجت : آثرت .

ومن الحفيف قال :

قبحت طينة الخيانة

حدثينا فُرَيبَ ما تأمرينا ... إن قلبى أمسى بهذا رهينا

ماأراهُ إلا سيقى عليه ... ناظر الحب خشية أن تبينا

ثم قالت : وددتُ أن شفاءً ... لك يحمى منه الغداةَ يقينا

أن نأتْ غربةٌ بهندٍ فإنا ... قد خشينا أن لا تقارب حينا

فأشارت بأن قلبى مريضٍ ... من هواكم يجن وَجداً رصينا

فالتمس ناصحا قريبا من النصح ... لطيفا لما تريدُ مكينا

لا يخونُ الخليلَ شيئا ولكن ... ربما يحسب المضيع أمينا

قيرى فعله فيسدى إليه ... وهو فى ذاك بالحرى أن يخونا

يعلم الله أنه لأمينٌ ... قبحت طينةُ الخيانةِ طينا





الفرزدق

صاررأسه ذنباً (البسيط)

يهجوابن حازم السلمى وكانت أمه سوداء واسمها عجلى

عَضَّت سيوفُ تميمٍ حين أغضبها رَأْسَ ابنِ عجلى فأضحَى رأسه شذبا (١)

كانت سُليمُ به رأساً فقد عثرت بهـا الجُـدود وصـارت بعـده ذنبـا (٢)

الفرزدق والمرأة السوائية (الطويل)

نزل الفرزدق بامرأة من بنى أسد ثم من بنى سواءة وكانت تدعى زينب ويدعى زوجها قطب الرحا فتفضلت له ثم جاءها من قال لها إنه الفرزدق وهو رجل خبثه فضمت عليها ثيابها وراح الفرزدق من عندها وهو يقول .

ألكنى إلى قطب الرَّحا إن لقيتـه وقطب الرّحا نائى العشيرة أجنبُ (٣)

فهل أنت ساعٍ فى سُواءةَ لامرىءٍ أرتـه بعينيهـا المنيَّـةَ زينـبُ (٤)

سُوائيةٌ لم تَـرْمِ عـن خفضنٍ لهـا غُرابا ولم تَبْكُر على الحى تصحبُ (٥)

إذا إكتفلت بالعُرفتـين ودونهـا بنو أسدٍ لم يدرَ من أين تطلـبُ (٦)

لولا أمـى

ولَولا أن أُمّـى مـن عَـدِيٍ وأنى كـارهُ سُخْطَ الرّبابِ

إذاً لأتى الدواهى من قريبٍ بخزيٍ غير مصروفِ العقابِ (٧)

---

(١) الشذب : المقطوع

(٢) عثرت : وقعت فى مصيبة الجدود : الحظوط الواحد جد

(٣) ألكنى : أبلغ رسالتى الأجنب : الصعب القياد ولعله البعيد النائى قطب الرحا : اسم الزوج

(٤) ساع : أى ساع فى حاجتى

(٥) الخفض : البعير وقوله لم ترم غرابا أى أنها لم تسقط على دبره إذا جرد من أداته أما قوله ولم تبكر على الحى تصحب أى أنها سيدة كريمة ولها منزلة عند قومها فهى لا تصحب النياق بكره إلى المراعى لأن لديها من الخدم والإماء يقمن بذلك.

بين الجوارى والصديق

يمدح حمزه بن عبد الله بن الزبير وأمهخولة بنت منظور

ياحمزه هل لك فى ذى حاجةٍ غرضت ... أنضاؤه ببلاد غير ممطـــور

وأنت أحـــرى قريشٍ أن تكـــون لها ... وأنت بين أبى بكـــر ومنظُـــور

بين الحـــوارى والصَّديـــق فى شُعَـــبٍ ... نَبَتَنْ فى طيبِ الإسلامِ والخيرِ

مُنْيَةَ (الطويل)

كانت منيه بنت الصلت تعطى الفرزدق خمسمائة درهم فى كل سنه فجاءها يطلبها فخرج إليه ابن أخيها يزيد بن زافر بن الصلت فطرده وكانت مُنيته نازله فى دار زيد ابن أخيها وزوجها عبد الله بن زياد فقال الفرزدق فى ذلك.

لقد كان فى الدنيا لُمْنَيَةَ مذهـبُ ... ومتسع عن نصـــف دارابـــن زافـــر

علالىّ فى دار ابن ظيبان ترتقى ... وفى الرحب من دارى حُرَيْث بن جابرِ

كالكلب ينبح من وراء الدار

وقع بين عمر وبن عبيد الأنصارى وبين الفرزدق شر وكانت عنده قريبه بنت عبد الله بن عمير الليثى فواثبت أخوتها فترامو فيما بينهم فأتاها حجر فأصاب مقدم فمها فكسر أسنانها فقال الفرزدق يعير بذلك عمرو بن عبيد ويذكر ضعفه عن الطلب بالثأر لامرأته ويمدح بنى مازن لشدتهم يقول:

اكتفلت : ركبت البعير

أُحِبُّ النساءَ

أُحِـبُّ من النسـاءِ وهن شتَّى حديثَ النزر والحَدقَ الكلا لا (١)
موانعُ للحـرامِ بغيـر فحشٍ وتبـذلُ ما يكـونُ لها حلالا
وجـدتُ الحُـبُّ لا يشفيـه إلا لِقـاءُ يقتـلُ الغَـللَ النّهـالا (٢)
أقول لنضـوةٍ نَقِبـت يداهـا وكـدّحَ رَحْـلُ راكبهـا المحالا (٣)
أما والـذى ما شـاء سدى لعبده إلى الله يفضى من تألى وأقسما (٤)
لئن أصبح الواشون قرت عيونهم بهجر مضى أو صُرِم حبْلِ تجذمـا (٥)
لقد تصبحُ الدنيا علينـا قصيـرة حميعا وما نفشى الحديث المكتما
فقل للطبيب الحُب إن كان صادقاً بأى الرقـى تَشْفِـى الفؤاد المتيمـا (٦)
فقال الطبيب: الهجر يشفى من الهوى ولن يجمع الهجـران قلبـا مقسما

إذا دمعت عيناك والشوقُ قائد

إذا دمعت عينـاك والشـوقُ قائـد لذى الشوقِ حتى تستبين المكتما (٧)
ظللتَ تبكى الحـىُّ والربع دارسٌ وعهد مر بعـد الحى حـول تجرمـا (٨)
وشبهت رسم الدار إذا أنت واقفٌ عليها تكـفُ الدمعَ بردا مسهّما

---

(١) الحديث النزر : قله الحديث
(٢) الغلل ، الواحدة غله :العطش النهال : العطش
(٣) النضوة : الناقة المهزولة من المسير
(٤) تألى : أقسم (٥) حرم الحبل : كناية عن القطيعة
(٦) الرقى : التمائم والتعاويذ (٧) المكتم : المستتر
(٨) الربع الدارس : المحل الفقير تجرم : مضى
نقبت يداها جرحت كدح رحلها : خدش متنها .



كعب بن زهير

أنى ألمّ بك الخيال (الكامل)

أنى ألـمّ بك الخيـالُ يطيـفُ ... ومطافـه لك ذكرهُ وشُعُـوفُ

يسـرى بحاجـات إلىّ فرُعنني ... من آلو خـولة كلها معـروفُ

فأبيتُ محتضـر كـأنى مسلم ... للجـن ريعَ فـؤاده المخطـوفُ

فعرفـتُ عنهـا إنما هو أن أرى ... ما لا أنـالُ فإننـى لعـزوفُ

لا هالكُ جزعًـا على ما فاتـنى ... ولما ألمَّ من الخطوب عـزُوفُ

صفـراءُ آنسـةُ الحديث بمثلها ... يشفَى غليل فؤاده الملهـوفُ

ولونها جـادت لأعصـم حِـرْزُه ... متمـنعُ دون السمـاءِ منيفُ

لاستنزلنـه عيطـل مكحولـةُ ... حوراء جاد لها النِّجادَ خريفُ

دعها وسـلّ طلابهـا بجلالـةٍ ... إذ حان منك ترحلُ وحفوفُ

حرفٍ توارثها السفار فجسمها ... عار تساوك والفـؤادُ خطيف

وكأن موضعَ رحْلهَا من صلبهـا ... سيفُ تقادم جفنه معجـوفُ

(١) ورد فى صدر البيت « يطوف » مكان « يطيف » الذكرة : نقيض النسيان . الشعوف : جاء فى اللساء : يحتمل أن يكون جمع شعف ويحتمل أن يكون مصدراً وهو الظاهر والشغاف أن يذهب الحب بالقلب وشعفه الهوى إذا بلغ منه وفلان مشعوف بفلانه أى مذهب .
(٢) يسرى : يأتى ليلاً، أراد الخيال وقوله : كلها معروف أى معروف عندى وليس بخض .
(٣) المحتضر هنا : الذى احتضرته الجن : المسلم المتروك الذى يئس منه . المخطوف : المجنون الذى خطف عقله .
(٤) عزفت عنها : انصرفت عنها وهجرتها . (٥) يقول : انه لا يجزع على ما فاته ولكنه يبدى صبراً وتجلداً إذا ألمت به الدواهى والخطوب . (٦) الصفراء : من الطيب، الغليل : العطش الظمأ : الملهوف : المكروب المتأسف على ما فاته . (٧) الأعصم : الوعل الذى فى يده بياض إذا أغبر أو فيها سواد إذا كان أبيض . الحرز : الجبل المنيع الموضع الحصين . المنيف الشامخ .
(٨) العيطل الناقه الطويلة فى حسن منظر وسمن . الحوراء : التى اشتد بياض عينها واسودة سوادها . النجاد ما ارتفع عن الأرض . (٩) الجلالة : الضخمة . (١٠) الحرف : الناقه المهزولة .
(١٠) يقول قد يرى طول السفر لحمها وأثر فى ضهرها فبدت فقارها كانها حرف سيف .

بانــــت سعــــاد

بانت سعـاد فقلبـى اليـوم متبـولُ متيمٌ إثرها لَمْ يُجز(١) مكبـول (٢)

وما سعاد غــداةَ البين اذ رحلـوا (٣) إلا أغن غضيضُ الطرف مكحول (٤)

هيفـاءُ مقبـلة عجـزاءُ مدبرةً لا يشتكى قصر منها ولا طـولُ (٥)

تجلو عوارض ذى ظلمٍ إذا ابتسمت كأنـه مُنهـلُ بالـراح مغلـولُ (٦)

شجت بذى شيم من ماء محنيـة صافٍ بأبطح أضحى وهو مشمولُ (٧)

تجلو (٨) الرياح القذى عنه وأفرطه من صـوبِ ساريـةٍ بيضُ يعاليـل (٩)

يا ويحها خُلة (١٠) لو أنها صدقت ما وعدت أو لو أن النصح مقبولُ

لكنها خلـةُ قد سيـط من دمهـا فجـع وولع وإخـلاف وتبديـل (١٢)

فما تدومُ على حـالٍ تكـون بهـا كمـا تلون فى أثوابهـا الغـول (١٣)

وما تمسك بالوصـل الذى زعمت إلا كما تمسـك الماء الغرابيـلُ (١٤)

أوعد رسول الله ﷺ ، كعب بن زهير بن أبى سلمى المزنى لما أرسل إلى أخيه «بجير» ينهاه عن الإسلام وذكر النبى ﷺ بما أحفظه فأرسل إليه أخوه «ويحك» إن النبى ﷺ أوعدك لما بلغه عنك وقد كان أوعد رجالاً بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه فقتلهم فإن كانت لك فى نفسك حاجة فطر إلى رسول الله ﷺ فإنه لا يقتل من جاء تائبا وإلا فانج إلى نجائك فإنه والله قاتلك فضاقت به الأرض فأتى إلى رسول الله متنكرا فلما صلى النبى ﷺ صلاة الفجر وضع كعب يده فى يد الرسول ﷺ ثم قال يا رسول الله إن كعب بن زهير قد أتى مستأمناً تائباً أفتؤمنه فآتيك به قال: هو آمن فحسر كعب عن وجهه وقال: بأبى أنت وأمى يا رسول الله هذا مكان العائذ بك أنا كعب بن

« أرجو وآمل أن تدنو مودتها ... وما إخال لدينا منك تنويل »

التنويل: العطاء يقول مع إتصاف سعاد بالجفاء وإخلاف الوعد فإنى لا اقطع الرجاء من مودتها ثم التفت يخاطبها: ولا أحسب أن لى منك عطاء أرجوه .

(١٨) منت: جعلتك تتمنى وهذا البيت ورد فى الجمهرة قبل البيت الذى يقول فيه « كانت مواعيد عرقوب. . . . »

(١٩) لا يبلغها: لا يبلغ سعاد إليها، العتاق. النوق الكرام الأصول: النجيبات المراسيل: الريعات السهلة اليدين فى السير.

(٢٠) العذافرة: الصلبة القويه. الأين: التعب والنصب. الإرقال: ضرب سريع من السير. التبغيل: ضرب من المهملجة.

(٢١) النضاخة: السائلة، الذفرى: ما تحت أذن الناقة مما يلى الرقبة، عرضتها: أى اهتمامها ومقدرتها.

الطامس: المندرس، المختفى. الأعلام، الواحد علم: الاشارة على الطريق.

(٢٢) المفرد: المنفرد، أراد به الثور الوحشى . لهق: شديد البياض. الحزان الواحد حزن: ما غلظ من الأرض. الميل: ما تراكم ومال من الرمل.

(٢٣) المقلد: موضع القلادة من العنق المقيد: موضع القيد، الرسغ. بنات الفحل: النوق.

(٢٤) هذا البيت والذى سبقه لم يردا فى الدويان إنما أثبتهما القرشى فى الجمهرة.

الغلباء: الغليظة. الوجناء: عظيمة الوجنتين. العلكوم: الضخمة. مذكرة: تشبه الذكر الدف: الجنب. قدامها ميل: أى طويلة العنق. الأطوم: قيل أنها سلحفاة بحرية وقيل سمكة غليظة الجلد، يؤيسه: يؤثر فيه الطلح: القراد. ضاحية المتن: ما برز للشمس من ظهرها.

(٢٥) ورواية الجمهرة « حرف أبوها أخوها ».

(٢٦) الحرف: الناقة الضامرة المهجنة: الكريمة قوداء: طويلة العنق، الشمليل: الخفيفة.



الخطيئـــة

خيالُ أمّ معبد

آثرتُ إدلاجى على ليل حرّةٍ   هضيم الحشى حُسانةِ المتجرِّد (١)
اذ النومُ ألهاها عن الزاد خلتها   بُعيد الكرى باتت على طيّ مجسد (٢)
إذا ارتفقت فوق الفراش حسبتها   تخاف انبتات الخصر ما لم تشدّد (٣)
وتضحى غضيض الطرف دونى كأنما   تضمنّ عينيها قذىً غير مفسدٍ (٤)

١- أى آثرت السير على مقامى مع حرة ومضاجعتها . هضيم الحشى : أى ضامرة البطن، حُسّانه : أى حسنة، كما يقال : طرّافة وكرامة، يقود : هى حسنة عند التجرد، غيره : حرة . امراة كريمة يقال : بليلة حرة وليلة شيباء فأما الحرة فالتى لا يقدر عليها زوجها ليلة يدخل بها أن يفتضها إما بقوة وإما بصحة من رحمها وأما الشيباء : فالتى يفتضها من ليلتها والمعنى آثرت بكورى فى حاجتى على أن ابيت مع امرأة هذه حالها، يعنى زوجه وكانه قال : بكرت أول الليل والبكور فى الحوائج قد يكون غدوة وقد يكون عشيةً إذا لم يسرع فى الحاجة وغيرها : متجردها : جسدها إذا وضعت ثيابها .

٢ - الزاد : الطعام، يقول : إذا غلبها النوم فلم تأكل خلتها بعده فى طيب رائحة فيها باتت على برد أشبع بالزعفران، والجساد : الزعفران، والجساد : الزعفران، وإن لم يطعم الإنسان خلف فوه وتغيرت رائحته وقال : أراد خمص بطنا أى ليست بمنفضجة البطن أى منتفخة غيره : « الهاها » يعنى الشراب الذى أشربه بعد العشاء أى بعد صلاة العشاء .

٣- ارتفقت : رتكأت على وهو مشتق من المرفق ، والانبتات : الانقطاع ، يقول : تخاف أن ينقطع خصرها من دقته وأنشد لابن الخطيم :

تنام عن كُبر شانها فإذا   قمات لشىء تكاد تنغرف

أى تنقطع، غرف فاحيته : إذا جزها

وفى أساس البلاغة للزمخشرى : « تمشى رويدا» وفى مخطوطة الحماسة البصرية : « تمشى » بتشديد الشين المفتوحة وفى معاهد التنصيص « تكاد تنعطف » قال يعقوب : معناه تتثنى وقيل معناه تنقصف من دقة خصرها .

٤- غضيض : أى فاترة أى كان بها قذى لم يبلغ أن يفسد عينيها لشدة حيائها غيره : لا ترفع طرفها لشدة الحياء والقذى : الرمض يكون فى العين قال الكلى : القذى مثل الحصاة والعود يسقط فى العين غير مفسد للعين شبهها بولد الظبى .

إذا شئت بعد النوم ألقيتُ ساعدى　　　على كفـل ريـان لم يتخدّد (١)

لهـا طيبُ ربـى إن تأتنـى وإن دنت　　　دنت عبلةً فوق الفراش الممهـدِ (٢)

خميصــةُ ما تحـت النطـاق كأنها　　　عسيبُ نما فى ناضرٍ لم يخضـدِ (٣)



الكفل : العجيزة، والريان: الممتلىء.

لم يتخدد: لم يهز . يقال: قد تخدد لحمه: إذا هُزل وروى خالد

على كفل　　　كالدعص

والدعص: الرملة المتفردة، وأعلاه مرتع، تشبه أعجاز النساء

(١) هذا البيت والذى بعده لم يثبتا فى كتاب أبى يوسف ابن السكيت وفى رواية ابن الشجرى.

وإن شئت وفى رواية السكرى «ألقيت ساعدا»

٦- يقول: إن بُعدت شممت لهـا رائحة طيبـة بمنزلة ريح جاءت طيبـة والعبلة: الضخمة والممهد: المفروش.

٧- النطاق: الخيط الذى تشد به لامراة وسطها، يقول: كأنها عسيب فى لينها ونما ارتفع ، فى ناضر: أى فى نبت ناعم، لم يخضد يقال: قد خضض الغض يخضده خضا : إذا ثناه وكسره من غير أن يبين غيره روى.

أشعار ابن الحداد الأندلسى

وقد جَرحت عيناى صفحة خدّه   على خطأ فاختار قتلى عن عمدٍ

اسمه وكنيته ولقبه :

هو أبو عبد الله بن أحمد بن خلف بن أحمد بن عثمان بن ابراهيم المعروف بالحداد القيسى عن النميرى ويلقب بمازن .

ولادته و موطنه :

ولد بن الحداد فى وادى آسن إلا أنه استوطن المرية منذ طفولته وقضى بها أكثر عمره ولازم بلاط بنى صمادح فاشتهر بمدح رؤسائهم وقد أشار ابن الحداد فى إحدى رسائله إلى سبب انتقال أسلافه من وادى آسن إلى المرية بقوله « ومطلعنا من أفق ومرجعنا إلى تحقق وإن كانت ايدى الفتن قد أعجت أسلافنا عن الوطن وآدى أسن شمال غرناطه.

مكانته الأدبيه :

لم تنجب ال المريد مثل ابن الحداد فى ا لشعر فإنه يمثل بحق ثمرة الشاعرية الأندلسية فى أزهى عصور الأندلس ,قد اتفق كثير من النقاد على أنه أعظم شاعر أنجبته الأندلس .

وقال فى البسيط (فى الغزل)

ما بال ريقتـــه فى سَـــلِمْ مبسمـه　　وواجب أن تذيب القهوةُ البردَا؟
أعْدى جنابى فحاكى طرفه مرضا　　وغرّهُ أن يحـــاكى خصـرُهُ جلدا
كأن كفــىّ فى صدرى يصافحـه　　فما رفعــتُ يدا إلا وضعــتُ يدا



١ـ الريقة : الرُّضاب، وهى أخص من الريق. والسَّلمُ : الانقياد والاستسلام، والمبسم : الثغر. والقهوة : الخمر. سميت بذلك لأنها تقى شاربها عن الطعام أى تذهب بشهوته. والبرَدُ بفتحتين : حب الغمام، وسحاب كالجمد، سُمّى بذلك لشدة برده يستعَيره الشعراء للأسنان الشديدة البياض أو يشبهون به الثغر فى بياضه وصفاته وبرده وبمفردها برده.
وهكذا فإن محبوبته برود الثنايا واضحة الثغر لها ريقه كالخمر بعد امتزاجها ظمأت نفسه إليها ولكن هيهات أن تجود بها وهكذا يتساءل الشاعر : ما بال ريقتها استسلمت لمبسمها لماذا لم تتحرر من إسارها فتبرد ما تحركت له نفسى من حر الشرق ألم تعلم أن اللثم يورى الوجد ويخفى له الحب.

ويقول فيها..

١- ذَرَانى، وإذراءُ الدمــوع لَعَــلّهُ ... يُسكّنُ ما قد هاج من ذكراتهــا (١)
٢- فقد عَبقتْ ريحُ النَّعَامـى كأنما ... سَلاَمُ سُلَيـمْ راح فى نفحاتهـــا
٣- وتيماءُ للقــلبِ المتيم منــــزِلُ ... فعوجا بتسليم على سُلَماتهـا
٤- وإن تُسْعِد امن أسلمَ الصبرُ قلبهُ ... يُعَرِس بروح البان من عرصاتها
٥- فبانتُها الغينـــاءُ مألـــفُ بَانـةٍ ... جزيتُ الفراق البرحَ من ثمراتها
٦- وروضتُها الغنّاءُ مسـرح روضـةٍ ... تبخترُ فى الموشـى من حبراتهـا
٧- هنالك خــــوطٌ فى منابت عزةٍ ... تخالُ القَنَا الخَطّى بعض نباتِهَا
٨- مشاعرُ تهيـــامٍ وكعبـــةُ فتنـةٍ ... فؤادى من حجاجهـا ودعاتهـا

١- درانى بالدال غير المعجمة. وذرانى: امر وذ ِ للتشنيعة. وإزدراء الدموع: صبُها يقال أذرت العين دمعها إذا صبته وأسقطته وذِكراتِها: ج ذكرة وهى نقيض النسيان.

يقول: اتركانى أذرف دموعى لأن البكاء خير علاج لى لتخفيف لواعجى ونشر ما طوته الضلوع.

٢- الحريدة: «كأنها سلام سليمى..» وفى عقود الجمان والوافى بالوفيات: «راح نفحاتها».

والنعامى: ريح الجنوب وهى إبلُ الرياح وأرطبها.

وسليمى: تصغير سلمى وهى اسم امرأة يرمز بها الشاعر إلى محبوبته ذكران رشيق ان اسم سلمى من الأسماء التى كانت تخف على ألسنة الشعراء وتحلوا فى أفواههم بحيث كانوا يأتون بها زَوْرا.

والهاء فى «نفحاتها» تعود على الريح.

٣- التيماءُ: الفلاةُ، وأرض تيمـاءُ: أرض قفرة مهلكه مضله. وعُوْجا: اعطفا يقال: عاج على المكان يَعُوجُ إذا عطف عليه. والسلمات: ج: السَّلَم وهو شجر من العضاه ومفرده سلمه والهاء فى «سلماتها» تعود على التيماء أو على محبوبة الشاعر. يقول:

= إن منزل محبوبتى هو فى تلك الفلاة لذا عُوْجا بتسليم على سلماتها لعل سلامى يصل إليها.

٤- يعرس: ينزل. ودوح البان أغلب الظن أنه من متنزهات المرية والدوح: ج دوحة وهى الشجرة

العظيمة والبان : شجر من العضاه شديد الخضرة يسمو ويطول فى استواء واحدته بانه شبه الشعراء الجاريه الناعمة بها فقيل كأنها بانه وكانها غصن بان . والقرصات : ج عرصة وهى ساحة الدار .
يقول : إن أردتما أن تريحا قلبى ساعدانى للوصول إلى منزل محبوبتى .

٥- فبانتها . . الها فى «بانتها» تعود على التيماء أو على العرصات . والغيناء : الخضراء الورق الملتفة الأغصان . . ومالف بانه : أى مالف المعشوقة التى شبهها الشاعر بالبانة لنحافة قدها .
والبرح : المتوهج . وهنا يدخل الشاعر فى وصف جمال محبوبته الجسدى .

٦ - الغنباء : الكثيرة العشب ومسرح روضة : أى مسرح المعشوقة التى شبهها الشاعر بالروضة والموشى : الثوب المنقوش المنمنم . والحبرات : ج حبرة . وهى ضرب من رياض الأندلس مأخوذ من التجيد أى التزين والمعنى إنها حسناء تتمايل فى إحدى رياض الأندلس بثوبها الأخضر المزركش .

٧- الخوط : الغصن الناعم أو كل قضيب والمقصود قد المعشوقة ومنابت عزة : أى أعضاء جسدها والعَزَّة : بنت الظبية وبها سميت عزة معشوقة كثير وهنا يكنى الشاعر بها عن محبوبته والقنا : ج قناة والخطىُّ : نسبة إلى الخطّ وهو أرض تنسب إليها الرماح والخطّيه أو تحمل إليها من الهند فتقوم بها وتباع إلى العرب .

٨- فى الذخيره «حجابها» بدل «حجاجها» يقول إنها مشاعر تهيام تفتن القلوب فتجلها تحب نحوها حاجة وقلبى أحد حجاجها .



وفى مذهب الغزل (الطويل)

١- حديثك ما أحلى فزيدى وحدثى عن الرَّشا الفرد الجمال المثلث
٢- ولا تسأمى ذكراهُ فالذكر مُؤنسى وإن بعَثَ الأشواق من كل مبعث
٣- وبالله فأرقى خَبْلَ نفسى بقوله وفى عقد وجدى بالاعادة فانفثى
٤- أحقا وقد صرَّحتُ ما بى أنه تبسَّم كاللاهى بنا المتعبث
٥- وأقسم بالانجيل إنى لمائن وناهيك دمعى من مُحِقٍّ محنث
٦- ولابد من قصَّى على القسِّ قصتى عَسَاهُ مغيثَ المدنف المتغوث
٧- فلم يأتهم عيسى بدين قساوة فيقسو على مُضنى ويلهو بمكرث
٨- وقلبى من حَلىْ التجلد عاطلُ هوىً فى غزالِ ذى نفارِ مُرَّعثِ

فى الإحاطة التى لا تحمل اسم المحقق: «الفرد المثنى المثلث» والرشا: الظبى إذا قوى ومشى مع أمه والجمع أرشاء، شبه به نويرة والفرد. الجمال: اى إن جماله فريد لا نظير له والمثلث: النصرانى القائل بالثالوث أو التثليث ويقابله التوحيدى اى المسلم الموحد والتثليث عند النصارى وجود الله فى ثلاثة أقانيم: الأب والإبن والروح القدس. وفى هذا البيت يخاطب الشاعر إحدى صديقات محبوبته نويرة طالبا منها أن تحدثه عن نويرة فى حديثها العذب عنها.

٢- رواية البيت فى الإحاطة التى لا تحمل اسم المحقق هى:

ولا تنس من ذكراهُ بالقلب مؤنسى وإن بعثَ الشعراء من كل مبعث

يقول: إن أطلت فى حديثك عن نويرة فذلك يؤنسنى حتى وإن هاجنى وزاد فى ضغط صباباتى وأوقد فى حشاى نارَ الشوق والحنين.

٣- فى الاحاطة تحقيق عنان: «بالإعادة فابعثى» وآرقى: أمر رقى، يقال: رقى الراقى إذا عوّن ونفث فى عُوْذته اى إذا دعا لصاحب الآفة كالحمى والصرع بالحفظ والشفاء. والخبل: الجنون أو شبهه فى القلب يقال: خبله الحب إذا جننه وأفسد عقله ويقول: اى بالحديث عنه أو عند سماعه وهو يتحدث. والوحد: الحب وما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلف وتصنع ونفث الراقى بغمه: نفخ قال الله تعالى: ﴿ومن شر النفاثات فى العقد﴾ السواحر تنفث فى العقد التى تعقدها فى الخيط تنفخ

فيها بشيء تقوله من غير ريق.

ويريد الشاعر ان يقول: سحرني حديثك عن نويرة لذا استحلفك برب العباد أن تطيلي فيه وتعوذي – كونك رايته ساحرة لتشفي نفسي من جنون الحب لأن الرقية نافعة لا محالة .

٤- يقول إنني صارحت بما في نفسي من اهتياج وشوق للقاء نويرة وهي على نقيض تلهو بي وتعبث .

٥- رواية البيت في الاحاطة التي لا تحمل اسم المحقق هي:

وأقسم بالإنجيل إني شائق   وناهيك من صبٍ محقٍ محنّث

وفي الإحاطة تحقيق عنان: «بالانجيل إني سَابقُ» والمائن: الكاذب. وناهيك: حسبك والمحنث: من مال من باطل إلى حق، يقول: تقسم نويرة النصرانية بانجيلها إني كاذبُ في حبي ألم تدرى أن إذراء الدموع خير شاهد على خالص حبي لها.

٦- في الإحاطة التي لا تحمل اسم المحقق: «القَسّ قصةً عساه يغيث....»

والقسيس: رئيس من رؤساء النصارى في الدين والعلم وهو دون الأسقف سريانيه معناها الشيخ والجع قسيسون وقسوس وقساوسة. لسان العرب ومحيط المحيط (قسيس) والمدنف بفتح النون وكسرها من بَراه المرض حتى أشفى على الموت ومن قوله «المتغوث» يخرج عن المالوف فيشتق مالا يسمح به الاشتقاق إذ ليس في كتب اللغة العربية فعل (تغوث) بل «غوث» فيقال غوث الرجل واستغاث . وهكذا إيمانا منه بدين نورة فقد ارتأى أن يقص قصة حبه على القس عساه يزوجه بها فينقذه من الموت المحتم.

٧- في الإحاطة تحقيق عدنان «ولم ياتهم.. فيقسو على بثيٍّ» وفي الإحاطة التي لا تحمل اسم المحق «ولم ياتهم... فيقسو على شيء ويلهو لمكرث» والمضنى: من أضناه المرض أى أثقله حتى نحل جسمه لسان العرب (ضنا).

والمكرث: من اشتد عليه الغم وبلغ منه المشقة. القاموس المحيط ولسان العرب (كرث) وهكذا فإن الشاعر واثق من أن القسيس الذى يعمل بتعاليم المسيح عليه السلام سيكون متسامحاً معه لأن الدين المسيحى دين تسامح لا دين قسوة وخصوصاً مع المرضى المدنفين.

٨- وقلبي من حسن التجلد عاطل   هوى في غزلِ الواديين المرعثِ

والحلى: حليُ المراة وهو ما تتزين به من مصوغَ المعدنيات أو الحجارة والجمع حليى. لسان السر ب حلا والتجلد: تكلف الجلاده أى الجلد وهو الصبر ونفر الصبى: شرد وظبى ينفور: شديد النفور. يقال: ترغيث المراة إذا انقرضت والرّعْثُ هو ما علق بالإذن من قرط ونحوه. لسان العرب (رعث) يقول: ليس في قلبي مكان للتجلد إذ كيف أصطبر ونويره في نفار دائم وصدّ قائم؟

١- طواويس حُسْنٍ روعتنى ببينْها غرابَيَبُ حزنٍ بالفراق شواحج
٢- مَوَائس قُصبٍ فوق كُثْبٍ كأنما تحمل نعمانٍ بهن وعالج
٣- مُضَرَّجُ بُرْدِ الوجنتين كأنما له من ظُبَاتِ المقلتين ضَوَارِجُ
٤- كأنك فى الأملاك نقطة دائر وأملاكُها منها خطوطٌ خوارجُ

١- الطواويس: جمع طاووس وهو طائر هندى حسن اللون وهو فى الطير كالفرس فى الدواب وفى طبعه العفة وحب الزهو بنفسه والإعجاب بريشه ومن المجاز أن فلانا لطاووس إذا كان جميلاً.
وهنا يشبه محبوبته بالطاووس بجامع الجمال من جهة والإعجاب بالنفس من جهة أخرى.
البين والفراق. والغرابيب: ج غربيب وهو الشديد السواد والمراد الغراب وهو الطائر الأسود.
والمعنى: أى أن الغربان تشحج أى تردد أصواتها لسان العرب (شحج) وهنا يتشاءم ابن الحداد لدى رحيل محبوبته فتبدو صورة الحاضر والمستقبل أمامه قاتمة كالحة مما يذكره بأصوات الغربان التى تنذر دائماً بالفراق وقد يشبه نويره بالغراب بجامع الخبث وذلك لابتعادها عنه وعدم الالتفات إليه.
٢ موائس قُصْب أى أن الفيتات اللواتى يتحدث عنهن الشاعر ومن بينهن محبوبته تمشى وتتبختر بخصورهن النحيفة التى تنآد كالقضيب والموائس: ج مائسة وهى التى تتبختر فى مشتيها والقضب بضم الضاد وسكونها: ج قضيب وهو الغصن، الكثب بضم الثاء وسكونها ج كثيب وهو ما اجتمع من الرمل واحد ودب شبه بها أراد فهن التى تترجرج عند المشى. ونعمان: هو نعمان السحاب وهو جبل بقرب عرفه يركد فوق السحاب لعلوه. لسان العرب (نعم) وعالج: رمال معروفة بالبادية سمى بذلك تشبيها له بالبعير القالج وهو الذى يأكل العلجان (نبت وقيل شجر أخضر مظلم الخضرة ليس فيث ورق ومنبته السهل ولا تأكله الإبل مضطره.
ويريد الشاعر ان يقول: إن القضيب منبتها الجبال أو الأراضى الخصبة (مشيراً إلى نعومة خصورهن وأن الكثب مكانها الرمال (مشيراً إلى ثقل وتموج أردافهن، وكأن به يعجب كيف يلتقى هذا الضدّان فى محبوبته، الخصر النحيف والردف الثقيل وابن الحداد لم يكن وحده مولعا بالخصر النحيف والردف الثقيل بل سبقه إلى ذلك شعراء اندلسيون كثراه كالحكم الربضى أمير الأندلس الذى يصف عزيزات على قلبه.
٣- مضرجُ بُرْدِ الوجنتى: أى أن وجنتى محبوبته حمراء أو ان كاحمرار الثوب الذى ترتديه؛ يقال ضرج الثوب وضرجه: إذا صبغه أو لطخه بالحمرة وتضرج الخد: احمار. والبُرْدُ ثوب فيه خطوط والجمع ابراد.
والظُبَّات: ج ظبية وهى حد السيف. والضوارج: هم قتلى عينيها الملطخون بالدماء. يقولك إن وجنتى محبوبتى حمراوان وإن ظُبى عينيها فعالة بالقلب ملا يفعل الصارم وهما معينان تداولهما الشعراء من قبل.
٤- الأملاك ج: مَلِكْ. ونقطة دائر: أى نقطة دائرة وقد اختصرها الشاعر لكى لا ينكسر الوزن يقول إنك ملك ملوك الطوائف فأنت الأصل وهم الفرع.



النابغة الذبياني

أشعار النابغة الذبيانى

تعريف الشاعر:

أبو امامة. النابغة الذبيانى، زياد بن معاوية بن حنبات بن جناب واحد من تلك الكوكبة التى تميزت بالشهرة والنبوغ وقامت بقسطها الوافر فى تخليد المآثر العربية وتسجيل الأحداث وتصوير الحياة والذات. بشعر رائع جميل.

ولد أبو أمامة فى قبيلة بنى ذبيان وهو ذبيانى الأم والأب والمعلومات حول فترة طفولته وشبابه ضئيلة بحيث لا يمكننا معها أن ننتهى إلى رأى واضح بهذا الصدد ولكن الذى نستطيع أن نقوله. هو أن النابغة كان من أشراف ذبيان وبيوتاتهم وكان يكنى بأبى أمامة وأبى تمامة وهما ابنتاه على عادة العرب آنذاك كما كان يلقب بالنابغة وبهذا اللقب اشتهر أما سبب هذا اللقب الذى تلقب به كثير من الشعراء المخضرمين والمسلمين أمثال النابغة الجعدى والنابغة الشيبانى فربما يعود لقوله فى بعض شعره «فقد نبغت لنا منهم شئون» أو لأنه قال الشعر بعد أن كبرت سنه ومات قبل أن يهتر ويذهب أو لنبوغه فى نظم الشعر وتفوقه على أقرانه فيه.

أما فترة حياته الثانية فترة الاكتمال والنضوج فهى غنيه بالأحداث والوقائع وتبدأ بوفادته على النعمان بن المنذر أمير الحيرة ولزومه له ومدحه إياه بكثير من القصائد الجميلة ففى هذه الفترة حقق الشاعر شهرته الأدبية ومكانته الإجتماعية المرموقه ليس فى قومه فحسب بل وفى سائر أنحاء الجزيرة العربية. فقد غدا الرجل سيد قومه وسفيرهم للتجول الذى يذب عنهم الأذى ويدفع الأعداء. كما غدا سيد الشعراء والحكم الذى يفصل بينهم فيرفع ويضع ويقول فيستجاب فقد ذكر صاحب الأغانى أنه كان يضرب للنابغة قبة من

آدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها وحدث ذات مرة أن أنشده الأعشى أبو بصير ثم حسان بن ثابت ثم أنشدته الشعراء ثم أنشدته الخنساء بنت عمرو بن الزبير .

وإن صخرا لتأتم الهداهُ به كأنه علم فى رأسه نارُ

فقال: والله لولا أن أبا بصير أنشدنى آنفا لقلت أنك أشعر الجن والإنس فقام حسان فقال: والله لأنا أشعر منك ومن أبيك فقال النابغة: يا ابن أخى أنت لا تحسن أن تقول:

فإنك كالليل الذى هو مدركى وإن خ'ت أن المنتأى عنك واسع
خطاطيف حجن فى حبال متينة تمد بهـا أيدٍ إليك نوازع

فخنس حسان لقوله.

هذه الحادثة وغيرها مما يذكره الرواه تدل بشكل قاطع على المكانة الشعرية السامية التى بلغها الشاعر والتى جعلت منه قبله الأنظار والحكم الفاصل بين الشعراء « فمن أشاد به تألق نجمه. ومن أزرى به حمل ذكره.

وتختلف الروايات فى سبب وروده على الغساسنة ومفارقته لبلاط أبى قابوس فيزعم البعض أنه هرب خوفاً على حياته بعد أن أوعز الحساد صدر النعمان عليه إثر قصيدته الشهيرة فى المتجردة زوجه وذكره فى وصفها ما لا يحسن ذكره. ولكن الذى يهمنا فى هذا المجال هو قصائده عن المرأة.

وفيها قال من الطويل

رسم جديد

أرسْما جديداً من سعاد تجنب عفت روضةُ الاجداد منها فيثقبُ (١)
عفا آيهُ ريحُ الجنوب مع الصبّا واسحم دانٍ مزنه متصوبُ (٢)

---

(١) عفت: محت يثقب: أى أن الرياح تبدل علامته.

(٢) الأسْحم: سحاب أسود دان: قريب. مزنه: غيمه.

يا حسنها (من البسيط)

حذاءُ مدبـرة. سكـاءُ مقبلـةُ — للماء فى النحر منها نوطة عجـبُ (١)

تدعو القطا وبها تدعى إذا نسبت — يا حسنها جين تدعوها. فتنتسب (٢)

وفى الحب.. قال :

المحب مطيع

تعصى الإله وأنت تظهر حبه — هذا لعمرك فى المقال بديع

لو كنت تصدق حبه لأطعته — إن المحب لمن يحب مطيع

لا تكونوا جزرا

يوما حليمة كانا من قديمهـم — وعين باغٍ فكان الأمر ما ائتمرا (١)

يا قومُ إن ابن هند غير تارككم — فلا تكونـوا لأدنـى وقعه جزرا (٢)



(١) يوم حليمه : المعركة التى سقط فيها المنذر بن ماء السماء. وحليمه هى بنت الحارث بن أبى شمر الغسانى وكان أبوها قد وجه جيشاً لمقاتلة للنذر بن ماء السماء فاخرجت لهم طيبا فطيبتهم فصار ذلك اليوم المشهور بيوم حليمة. جزرا : أى غنما يذبح.

بانت سعاد (من البسيط)

وهى غير بانت سعاد لكعب بن زهير

بانت سعاد، وأمسى حبلها انجذما واحتلت الشرع فالأجزاع من إضما (١)

إحدى بلىّ ما هام الفؤادُ بها إلا السفاه وإلا ذكرةً حلما (٢)

ليست من السود أعقابا إذا انصرفت ولا تبيع بجنبى نخلة البُرَما (٣)

عزاء أكمل من يمشى على قدم حُسنا وأملحُ من حاورته الكلما (٤)

قالت: أراك أخا رحلٍ وراحلةٍ تغشى متالف لن ينظرنك الهرما (٥)



(١) بانت: فارقت. انجذم الحبل: انقطع الاتصال بها . الشرع: موضع. الأجزاع: منحدر الوادى . إضم: واد دون اليمامة.

٢- بلى: هى من قضاعة وقبيلتها بلية. الا ذكرة حلماً: غدا امرىا كالحلم.

٣- نخلة: موضع كثير النخل . البرم: الواحدة برمه قدر من النحاس. لا تبيع اى أنها لا تغادر خباءها.

٤- اغراء: تجذب من ينظر إليها . أملح: حديثها حسن وجميل.

٥- متالف: مصاعب.

حباكَ ربىً فإنا لا يحل لنا　　　لهو النساء وإن الدين قد عزما

أمِنْ آل مَيّةَ (١)

أمن آل « مية » رائحُ أو مغتدٍ　　　عجلان إذا زاد وغير مَزودِ (٢)

أفدَ الترحلُ غير أن ركابنا　　　لما تزل برحالنا وكان قد (٣)

زعم البوارح أن رحلتنا غدا　　　وبذاك خبرنا الغدافُ الأسود (٤)

لا مرحبا بغدٍ ولا أهلاً به　　　إن كان تفريقُ الأحبةِ فى غدٍ (٥)



(١) كان النابغة كبيراً عند النعمان خاصا به وكان من ندمائه وأهل أنسه فرأى زوجته المتجردة وقد سقط قناعها فاستترت بيدها ودراعها فكدت ذراعه تستر وجهها لعبالتها وغلظها فقال يصفها فى « أمن آل نعم »

(٢) رائح ومغتد : يخاطب الشاعر نفسه هل ستمضى فى الذهاب والإياب صباح مساء من وإلى آل مية وهذا المطلع يذكرنا بمطلع قصيدة « خف القطين » للأخطل الأموى المتاثر بشعر النابغة. غير مزود : يريد رؤيتها ولكنه لم يحسن.

(٣) أفد : دنا واقترب. وكان قد : أى كان قد زالت لاقتراب موعد الرحيل.

(٤) البوارح : من الطيور التى يتفاءل بها العرب والواحد بارح. الغداف : الغراب.

(٥) يبدو الشاعر متشائما بالغد لأنه يحمل فراق الأحبة.

حان الرحيلُ ولم تودع مهددا   والصبح والإمساءُ منها موعدى (١)
فى إثر غانية رمتك بسهمها   فأصاب قلبك غير أن لم تقصدِ (٢)
غنيتُ بذلك إذ هُمُ لكَ جيرة   منها بعطفِ رسالةٍ وتوددِ (٣)
ولقد أصابت قلبه من حبّها   عن طهر مرنانٍ بسهم مصردِ (٤)
نظرتً بمقلةِ شادن متربب   أحوى أحم المقلتين مقلدِ (٥)
والنّظْم فى سلك يزين نحرها   ذهبُ توفدُ كالشهاب الموعدِ (٦)
صفراءُ كالسيراء أكمل خلقُها   كالغصن فى غلوائه المتأود (٧)
والبطن ذو عكن لطيف طيّه   والإِ تَبُ تنفجه بثدىٍ مقعد (٨)



١- اقترب موعد رحيل «مهدد» ولكن موعدى معها لا يقتصر قط على الصباح والمساء بل يتعداهما إلى مدى الدهر.

٢- هو يسعى إليها وهس الحسناء التى رمته بعينيها من غير أن تقصد قتله.

٣- غنت لك حيث كان جارة تحمل العطف والوداد .

٤- مرنان: قوس يرن. مصرد: نافذ. قاتل.

٥- شادن: من أولاد الظباء كناية عن نظراتها. أحوى: يميل إلى السواد والحمرة.

٦- غرها: مكان القلادة فى الصدر. الشهاب: الضوء الساطع. الموقد المشتعل المتأجج.

٧- السيراء: شبهها تلمع كالثوب الحريرى. غلوائه: فى ارتفاع الغصن. المتأود: اللين الرطيب.

٨- عكن: ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمناً. الإِتب: الثوب. تنفجه: ترفعه. الثدى. المعقد: النهد المنتصَب.

محطوطة المتنين غير مفاضة ريا الروادف بضةُ المتجرد (١)

قامت تراءى بين سجفى كلة كالشمس يوم طلوعها بالأسعد (٢)

أو من مرمر مرفوعة بنيت بآجر تشاد وقرمد (٣)

سقط النصيفُ ولم ترد إسقاطه فتناولتهُ واتقتنا باليد

بمخضب رخص كأن بنانهُ غنمٌ يكادُش اللطافة يعقدُ (٤)

المعنى :

١– محوطه : ملساء. المتين : مثنا الظهر. أى ناصيتاه غير مفاضة : غير مترهلة اللحم. ريا الروادف : تفوح منها رائحة عذبة. بضة – طرية.

٢– السجف : ستر شفاف مشغوق. الأسعد : يعنى برحبها.

٣– مرمر : رخام. آجر : طين. قرمد : خزف.

٤– سقط النصيف : سقط الغطاء الثوب ذو اللونين. أو كل ما غطى الرأس. اتقتنا : احترست بيدها.

٥– فخضب رخص : يعنى يدها اللينة الملساء. بنانه : أصابعه. غنمُ : شبه أصابعها بشجر لين الأغصان وفى البيت أقواء.

نظرتْ إليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم إلى وجوه العود (١)

تجلو بقاد متى حمامة أيكة برداً أسف لثاته بالإثمد (٢)

كالإقحوان عداة غب سمائه جفت أعاليه وأسفله ندى (٣)

زعم الهمام بأن فاها بارد عذبُ مُقبلهُ شهيُ المورد (٤)

زعم الهُمامُ ولم أذقه أنه يشفى بريا ريقها العطش الصدى (٥)

زعم الهمام ولم أذقه أنه • عذبُ إذا ما ذقته قلت : ازدد (٦)

المعنى :

١– السقيم : العليل. العود : زوار المريض.

٢– تجلو بقادمة : تبدى عن شفاه سود كالقوادم من الريش. اللثاث : الواحدة لثه.·موضع الأسنان من الفم. الأيكة : الشجر المتلف . الأثمد : يصف شفتيها بالسمرة كانما صبغتا بالكحل.

٣- عبا سمائه: بعد سقوط مطره.

٤- الهمام: صاحب الهمه الشجاع.

٥- ريا .. سبق شرحه. الصبرى: العطش.

٦- يتحدث الشاعر من طيب فمها بلسان من زعم من الرجال.

لو أنها عرضت لأشمط راهب ... عبد الإله صروكٍ متعبد (١)

أرنا لبهجتها وحُسْنِ حديثها ... ولخاله رشداً وإن لم يرشدِ (٢)

بتكلمٍ لو تستطيع سماعهُ ... لدنت له أروى الهضابِ الصُخدِ (٣)

المعنى:

١- الأشمط: الأشيب المسن. الصرورة: المتعبد الذى ما يزال عازبا.

٢- رنا: نظر. الرشد: العقل.

٣- الهضاب الصخد: المرتفعات الملس.

أتيتكَ عادياً (من الوافر)

نأت بسعادَ عنك نوىً شطون ... فبانت والفؤاد بها رهين (١)

وحلت فى بنى القين بنى جسدٍ ... فقد نبعث لنا منهم شئون (٢)

تأوبنى بعجلة .... اللواتى ... منعن النوم إذا هدأت عيون (٣)

كأن الرحلَ شدبه خذوفُ ... من الجوناتِ هادية عنون (٤)

من المتعرضات بعينِ نخلٍ ... كأن بياض لبته سدين (٥)

كقوسِ الماسخى أرن فيها ... من الشرعى مربوعْ متين (٦)

إلى ابن محرقٍ أعلمت نفسى ... وراحلتى وقد هدتِ العيون (٧)

أتيتك عاريا خلقا ثيابى ... على خوفِ تظن بى الظنون

فألفيتَ الأمانة لم تخنها ... كذلك كان نوحُ لا يخون (٨)

المعنى :

١- نات : بعدت . نوى شطون : بعد بعيد . بانت : فارقت والفؤاد بها رهين : والقلب مولع بحبها.

٢- نبغت : فاضت . الشئوون : الواحد شأن : مجرى الدمْوع.

٣- تاوبنى : من آب : رجع . عجلة : اسم مكان.

٤- الخذوف : دابة سريعة العدو.

الجونات : السوء . هادية العنون : التى تسبق غيرها سيرا.

٥- عين نحل : اسم موضع . لبته : صدره . سين : سمين.

٦- الماسخى : نسبة إلى ماسخة، قواس أزدى الشرعى : الوتر.

٧- ابن محرق : عمرو بن هند، ملك الحيرة.

٨- ألفيت : وجدت





زهير بن أبي سلمى

أشعار زهير بن أبى سلمى

التعريف بالشاعر:

ولد زهير فى بلاد « مزينة » بنوا حى المدينة مات أبوه وهو صغير فترعرع يتيما فى بنى غطفان أخوال أبيه وعاش فى كنف خاله بشامه بن الغدير الذى أورثه ماله وشعره وأخلاقه كما أفاده زوج أمه أوس بن حجر الشاعر المشهور وأخبار زهير كثيرة والثابت منها زواجه بامرأتين الأولى أم أوفى وقد ذكرها كثيراً فى شعره ويبدو أن حياته معها لم تستقر فطلقها بعد أن ولدت منه أولاداً ماتوا جميعاً أما ا لثانية فهى كبشه بنت عمار من غطفان وهى أم أولاده كعب وبجير وسالم.

وحياة زهير من الوجهة الأدبية طريفة فيقال: إنه لم يتصل الشعر فى ولد أحد الفحول فى الجاهلية ما اتصل فى ولده فقد كان أبوه شاعراً وكذلك كان خاله واختاه سلمى والخنساء وابناه كعب وبجير واستمر الشعر فى بيته أجيالاً فقد كان عقبه بن كعب شاعراً وكان العوام بن عقبه أيضاً شاعراً عمّر زهير طويلا وقد عاش حياته فى سعة من المال مما ورثه عن خاله وما اكتسبه بشعره من أشراف قبيلته وكان يؤمن باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب.

إذ يقول:

فلا تكتمن الله ما فى نفوسكم ... ليخفى ومهما يكتم الله يعلم

يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر ... ليوم الحساب أو يعجل فينتقم

فإذا صحت نسبة هذين البيتين إليه كان ذلك دليلاً على أنه أحد من تحففوا فى الجاهلية وشكوا فى الوثنية وتركوا دين الآباء والأجداد. عاش زهير أحداث حرب داحس والغبراء بين قبيلتى عبس وذبيان ورأى ما خلفته من يتم وهلاك وعذاب وفقر فنظم معلقته داعياً إلى البر والوفاء مشيداً بمروءة هرم بن سنان والحارث بن عوف اللذين سعيا فى الصلح وتحملا ديات القتلى وهى ثلاث آلاف بعير أدياها فى ثلاث سنين وظل الشاعر طوال حياته يمدح هرما ويمجده وهرم يغدق عليه ويعطيه.

هكذا شأن الشعراء فى كل زمان إنهم يمثلون القيثارة والمزمار والمتذوقون يمثلون اللحن والنغم وما قيمة القيثارة إذا خنقت فى حلقها الأصداء فحرم من عطائها الحقل والرابية.

أين لنا ذاك الإنسان الكريم الذى لا يتلف ما له يشرب الخمر واللهو وإنما يتلفه بالعطاء والبذل.

وخلاصة القول إن زهيرا مدح ذوى السيادة والشرف بما كانوا يشغفون به مع حرص على الاقتصاد فى القول فلا إسراف ولا غلو بل اعتدال فى الثناء وصدق وبساطه فى الكلام أما الغزل فأبوابه موصودة فى ديوان زهير رغم أنه نهج سبيل شعراء عصره من وقوف على الأطلال وذكر للديار ووصف لرحيل الأحبة ويراودنا إحساس بأن زهيرا لم يكن شغوفاً بالحب فهو ليس من العشاق المتيمين الذين انتجوا أجيال الآثار الدارسة وامتلأت قلوبهم بالأسى والحنين وإنما هو يتحدث كمن يترسم سننا موضوعة ليدل على براعته فى دقة الوصف ومقدرته فى التصوير.

صحا القلب عن سلمى وقد كان لا يسلو وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل

وقد يلم زهير بأثر الحب فى النفس فيعيش المناخ النفسى الذى عاشه العاشق فيبدع فى تصويره كمن يعانيه معاناة حقيقية لا مجال فيها لروغ القلوب وخداعها وها هو يصف ارتحال الأحبة فتتساقط دموعه فى أثرهم تساقط الماء من القرب أو كتساقط اللؤلؤ من عقد انقطع سلكه.. كيف نقرأ تلك الدموع أهى دموع الحب أم دموع شاعر كيف يصور الحب؟

كأن عينى وقد سال السليل بهم وجيرة ما هم لو أنهم أمم

عزب على بكرة أو لؤلؤ قلق فى السلك خان به رباته النظم

بهذا القياس نفسه راح يصور أسماء فاختار لها من الظبية جيدها ومن الخمرة المعتقة ريقها .

قامت تراءى بذى ضالٍ لتحزننى ولا محالة أن يشتاق من عَشَقَا

بجيد مغزلة أدماء خاذلة من الظباء تراعى شادنا خرقا

كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت من طيب الراح لما يعد أن عتقا

شبح السقاة على ناجودها شبما من ماء لينه لا طرقا ولا رنقا

وما لاشك فيه أن زهيرا فى غزله كان يصور قدرته الفنية لا عواطفه ومشاعره ونسمعه أخيراً يقول فى وصف المرأة:

تنازعت المها شبها ودرالـ بحور وشاكهت فيها الظباء

ثم راح يفسر ذلك بقوله:

فأما ما فويق العقد منها ... فمن أدماء مرتعها الخلاء

وأما المقلتان فمن مهاة ... وللدر الملاحة والصفاء

وكان زهير على قسط وافر من الرفع والنبل فلا يفحش فى قول ولا يقذع فى هجاء ولا يتعهر فى نسيب شأنه شأن غيره من شعراء الجاهلية

وما أدرى وسوف إخال أدرى ... أقوم آل حصن أم نساء

فإن تكن النساء مخبات ... فحق لكل محضية هداء

هذه السخرية تفى بالحاجة وتحمل ما يريده الشاعر وتغنيه عن السباب وقذف المحصنات الذى لا يتفق مع وقاره وعفته.

وأخيراً لابد من كلمة نتناول فيها أهم الموضوعات تجلت فيها براعة الشاعر يقصد بذلك وصفه الوحش والصير وقد ساعده خياله على تجسيم الصور وتمثيل الحيوان بكل ما يتصل به من منظر وهيئة وحركة يعرضه أحياناً فى بيت أو فى مقطوعة شعرية.. فها هو يعرض علينا لوحة ترتسم فيها الظباء والأبقار الوحشية فى بعض مرابع البادية عرضاً كاملاً.

كل هذه ألوان جمال نؤخذ بها عند زهير فهو شاعر الجمال فى عباراته وصيغه وشاعر الحقيقه بحكمه وخواطره وشاعر الخير بدعوته للسلام.

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم

أم أوفى .... حبيبة الاشعر

أمِنْ أمّ أوفى دمنةَ لم تكلِمّ ... بجومانة الدارج فالمتثلم [1]

دِيـارٌ لهـا بالرقمتيـن كأنهـا ... مراجيع وشمٍ فى نواشر معصـمِ [٢]

بها العين والآرامُ يمشين خلفـةً ... وأطلاؤها ينهضن من كل مجثمِ [٣]

وقفت بها من بعد عشرين حجةً ... فلأيا عرفـت الدار بعـد توهم [٤]

أثا فىّ سفعًـا فى معرسٍ مرجـل ... ونؤيا كجـذم الحوض لم يتثلمِ [٥]

فلما عرفـتُ الدار قلـتُ لرَبعهـا ... ألا أنعم صباحًا أيها الربع وأسلم [٦]

تبصّرْ خليلى هل ترى من ظغائنٍ ... تحملن بالعليـاء من فوق جرثـمِ [٧]

جعلن القنـانَ عن يمين وحَزْنهُ ... وكم بالقـنان من مُحِـلٍ ومحرمِ [٨]

علـون بأنمـاطٍ عتـاقٍ وكلـةٍ ... ويراد حَواشيهـا مشاكهـة الـدم [٩]

ظـهرن من السوبان ثم جـز عنه ... على كل قينى قشـيب ومفـأمِ [١٠]

المعانى :

١- قوله «أمن أم أوفى » يريد : أمن منازل أم أوفى وأم أوفى: كنية حبيبة الشاعر والدمنة: ما اسود من آثار الدار بالبعر والرماد ونحوهما. وقوله «لم تكلم» يريد انه سألها عن أهلها توجعا منه وتذكراً فلم تجبه الحومانه. ما غلظ من الأرض.

الدارج: ماءه قريبة من القيصومه فى طريق البصرة إلى مكة قريبة من الوقباء.

وقال ابن الأعرابى فى نوادره: المتثلم جبل من بلاد بنى مرة آمن منازل الحبيبة المكناة بزم أوفى دمنة لا تجيب سؤالى بهذين الموضعين .

٢- الرقمتان تثنية الرقمة: وهو مجتمع الماء فى الوادى وقال الفراء: يقال عليك بالرقمة ودع الضفة وفى كتاب الصحاح: الرقمة جاب الوادى وقيل هما روضتان بناحية الصمان وقال الأصمعى الرقمتان إحداهما قرب البصرة والأخرى قرب المدينة.

٢- العين: البقر الواسعات العيون. الآرام: الظباء الخالص البياض وفى الشنتمرى «الآرام» وقوله «خلفه» أى إذا ذهب منها قطيع خلف مكانه قطيع آخر وإنما يصف خلو الدار من الأنيس وأنها اقفرت حتى صار فيها ضروب من الوحش.

الاطلاء: الواحد طلا : وهو ولد البقرة وولد الظبية الصغير وقوله « بعد توهم » أى بعد ظن وضياع. يقول عرفتها بعد جهد ومشقة لما كان عهدى بها منذ عشرين سنة مع تغيرها عما عهدتها عليه.

٥- الأثافي: حجاره توضع عليها القدر. السفع: السود تخالطها حمرة. المعرس: موضع نزول المسافر فى الليل وأراد موضع الأثافى. النؤى حاجز يرفع حول البيت من تراب لئلا يدخل البيت الماء. وجزم الحوض: أصله. وفى رواية ثعلب « كحوض الجُد أو الجد : البئر فى طرفى الكلأ. يريد أن هذه الأشياء مجتمعه كانت دليله إلى دار أم أوفى لم يتثلم: يعنى النؤى قد ذهب اعلاه ولم يتثلم ما بقى منه.

٦- « أنعم صباحا » هكذا كانت تقول العرب فى تحيتها أى طاب عيشك فى صباحك وخص الصباح بهذا الدعاء لأن الغارات والمكاره كانت تقع صباحاً وقوله « واسلم » أى سلمك الله من الدروس والتغير.

٧- الخليل: الصاحب. الظعائن الواحدة ظعينة المرأة التى تظعن مع زوجها فى الهودج. تحملن: ترحلن. العلياء: الأرض المرتفعة، البلد. جرثم: ماء لبنى أسد. أراد: هل ترى ظعائن بالعلياء.

٨- ورد هذا البيت ثامناً فى الجمهرة والهاشمى.

الزوزلى وأيام العرب فى الجاهليةوحادى عشر فى كل من: ثعلب والشمنترى والقنان: جبل فيه ماء يدعى العسيله وهو لبنى أسد. الحزن: ما غلظ من الأرض. المحل: الذى لا حرمه ولا ذمة ولا جوار. المحرم: الذى له حرمه وذمة.

٩- علون بأنماط « أى طرحوا على أعلى المتاع انماط وهى التى تفترش ثم علت الظعائن عليها. العتاق: الكرام. الكله ستر رقيق يكون تحت الأنماط الوارد جمع ورد: وهو الأحمر أو الذى يضرب لونه إلى الحمرة. حواشيها: نواحيها. وقوله « مشاكهة الدم » أى يشبه لون الدم.

١٠- اختلف فى رواية هذا البيت من حيث التقديم والتاخير فقد ورد عاشر فى الجمهرة وثانى عشر فى كل من ثعلب والشنتمرى. وقوله « ظهرن من السوبان » أى خرجت منه والسوبان: إسم واد فى ديار العرب وفى شعر لبيد اسم جبل وقيل: أرض كانت بها حرب بين عبس وبنى حنظلة. جزعنه: قطعنه. القينى: رحل منسوب إلى بنى العين وهم حى من اليمن تنتسب إليهم الرحال. الغشيب الجديد المقام: الواسع.


كمال قنديل



أبي الطيب المتنبي

أشعار أبى الطيب المتنبى

التعريف بالشاعر:

سفر بلا وجهة ودرب لانهايه له يسيره عمر تصير بخطى متثاقلة تتواصل تحتها الفلوات وتمتد جاعله صاحبها يروح مكانه على عجلة سيره واختصاره للمسافات.

وخرق مكان العيس منه مكاننا على العيس فيه أواسط الكور والظهر
يحزن بنا فى جوزه وكأننا على كرة أو أرضا معه سفرُ

تلك هى مسيرة أبى الطيب المتنبى الشاقة الطويلة حيث كان خفق القلب وزهر العمر أيسر زادها والموت أدنى محطاتها يخطوها بعزم الواثق من القدرة على قيادة الدنيا وأخذ زمامها لما لم يوفر له القدر أكثر من زمام فاقته مستنداً إلى سلاح القافية التى تربع على عرشها منذ صباه ولم ينازعه أحد مقامه فيها حتى يومنا هذا مختزنا تجارب الأقدمين الموروثة جيلاً عن جيل إليه مضيفا إياها إلى تجربه حياته الغنية ليصبغها قصائد أنضجت الشعر العربى وحفظت التراث واللغة فى سياق متكامل متين وجعلته جديرا بمواكبة الزمن ليكون على موعد دائم مع العصور الآتية والشعوب القادمة من رحم الغيب.

المتنبى هو أبو الطيب بن الحسين الجعفى الكوف ولد فى الكوفة سنة ثلاث وثلاث مئة فى محله يقال لها كندة وانتقل إلى الشام فى صباح وفيها نشأ وتأدب والتقى كثيرين من أعلام الأدب واستفاد من علمهم منهم: الزجّاج

وابن السراج وأبو الحسن الأخفش وأبو بكر محمد بن دريد وأبو على الفارس وتخرج عليهم فكان نادرة الزمان فى صناعة الشعر ورواية لم يرتفع إلى جانبها علم ولم يأت من يجاريه فى أدبه وعلمه.

لقب بالمتنبى لادعائه النبوءة فى بادية السماوة وهى أرض بحيال الكوفه مما يلى الشام ولما فشا أمره خرج إليه لؤلؤ أمير حمص نائب الأخشيد فاعتقله ثم استتابه وأطلقه.

ويقال أنه لقب بالمتنبى لتشبيهه نفسه بالأنبياء فى قصيدة قالها فى صباه مطلعها:

كم قتيل كما قتلت شهيد

ومنها قوله:

ما مقامى بأرض نخلة إلا   كمقام المسيح بين اليهود

وقوله :

أنا فى أمة تداركها الله   غريب كصالح فى ثمود

الأطلال والحب

الأطلال كانت واحدة من أهم مثارات الوجد والدمع عند شعراء الجاهلية وفجر الإسام والعصر الأموى فهى حكاية هجر الأحبة وفرقاهم حيث لا يبقى على رسومها إلا ذكريات تبعث الصبابه والحنين .

قفانيك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوا بين الدخول فحومل

وهذا البيت الذى افتتح به امرؤ القيس معلقه صار التقليد عند الشعراء حتى

زمن المتنبى . ينسـجـون على منواله ويلقـون على صـورته فـالطلل واحـد ومـا يثيـره من مشـاعر وعواطف واحـد أيضاً ولكن هل استطاع أحد أن يتـفنن فى تصوير سبب للبكاء الناتج عن فراق الأحبة بأجمل من هذا القول :

كأن العيس كان فوق جفنى مناخات فلما ثُرْن سالا

وفى سيطره الحبيبة على أفكار الشاعر حتى بات يراها فى كل امرأة ويحسب كل طلل ديارها المهجورة .

فما مررت برسم لا أسائله ولا بذات خمار لا تريق دمى

وفى علاقة الدمع بالصبر

وكلما فاض دمعى غاض مصطبرى كأن ما سال من جفنى من جَلَدى

ووجه الحبيبة شبهه الأقدمون بالبدر ,غرتها بالشمس وقامتها بغصن البان ولكن أحدا لم يجعل الغصن يتفتق فوقه قمر حامل لعزه الشمس

ورأيت قرن الشمس فى قمر الدجى متـأود اغصنـا بها يتـأود

وهل هناك أبدع فى تصوير نحوله وهزاله حيال الهجرة والشوق من قوله :

بجسمى من برته فلو أصارت وشاحى ثقب لؤلؤةٍ لجالا

أو من قوله :

روح تـرددُ فى مثـل الخلال إذا أطارت الريحُ عنه الثوب لم يبن

كفى بجسمى نحولا إننى رجل لولا مخاطبتـى إياك لم ترنـى

وهل أجاد أحد قديما وحديثا فى تصوير القلق والحيرة بأبدع من هذا .

فما حاولت فى أرض مقـاما ولا أمعت عن أرضٍ زوالا

على قلق كـأن الريـح تحتى أوجهها يمينا أو شمـالاً

والليل معبق الوجد ومثار الحنين قرين الأرق والشوق والذكرى أظهر الشعراء صوفيه بالغة فى محاكاته فهو إذ يطبق على الصحراء يطابقها، طولا ووحشه واتساعا ويجعل البدوى فى أجواده مقتفيا النجوم اللامعة كالحصى البعيدة عند ملتقى بحرين : الليل والصحراء وقد بالغوا فى وصف طوله وثقل وقعه فكان موجاً لا ينتهى ولا يتقدم أو مرتعا أسود ترعى فيه نجوم غاب راعيها وشاعرنا وصل بالمبالغة إلى أقصاها فربط آخر ليله بيوم الحشر فلا يطلع صبحه إلا ساعة النشور:

من بعد ما كان ليلى لا صباح له ... كأن أول يوم الحشر آخره

وجعله أطول من الدهر كله واعتبر أنه حتى يوم القيامة أكثر وقوعه كلما اترتبط بمصير ليله فكان طوله سببا فى تأجيل يوم البعث:

أحاد أم سداس فى أحاد ... ليلتنا المنوطه بالتنادي

والصحراء هى البيئة الأصيلة للشعر العربى من اتساعها يكتب البدوى صبره وسعة أفقه وسكونها ينسحب على إيقاع الموسيق فى شعره فلا صوت إلا للريح ولوقع الحوافر ووطأة الخف على الرمل ولا عجب إذا انطلق الشعر عند العرب من الحداء للقوافل المسافرة..

والشاعر يصور السير فى الصحراء واتساع آفاقها اللا متناهى فكأن مكان الإبل منها هو مكان الراكب من الإبل والراكب لا يتحرك أو ينتقل إلى ظهر المطية كذلك تبدو والركائب فى وسط الصحراء كأنها ثابته لا تتحرك رغم سرعة ركضها فهى لا تبلغ نهايتها كأنها تسير على كرة لا حدود لها أو كأن الأرض مسافرة مع الركبان وكنى بها عن الشوق لأنه وليد البعد والهجر

فكلما طالت المسافة التى تفصل الأحبة اشتد الشوق إليهم.

ومالى إذا ما اشتقت أبصرت دونهم   قفائف لا أشتاقها وسبابا

وقوله :

أما الأحبة فالبيداء دونهم   فليت دونك بيدُ دونها بيدٌ

صحبت فى الفلوات الطير منفردا   حتى تعجب منى الفور والأكم

وكنى بها عن المهالك والمخاطر لما يكتنفها من أهوال :

مهالك لم تصحب بها الذئبُ نفسه   ولا حملت فيها الغراب قوادمه

وكنى بها عن الضلال والضياع

فغادر الهجر ما بينى وبينكم   يهماء تكذب فيها العين والأذن

أما فى الغزل فعلى رغم ما أشار إليه الشاعر فى العديد من قوافيه من أنه لا ينزع إلى مغازلة النساء ولا ينشغل بهن عن طلب المعانى.

وغير فؤادى للغوانى رميةً   وغيرُ بنانى للدنان ركابُ

تركنا لأطراف القنا كل شهوة   فليس لنا إلا بهن لعاب

يستدرك ويبرر عشقه واضطراره إلى التغنى بمفاتن الحبيبة.

وما كنت مما يدخل العشق قلبه   ولكن من يبصر عيونك يعشقُ

فعلى الرغم من ذلك نرى عند المتنبى الرقيق من الغزل الذى أتى على هامش قصائده سلسًا ناعمًا عميقا فى انفعالات الوجد التى بعثته فريدا فى سمو صوره ووضوح أسلوبه جديداً بكرا لم يسبق إليه :

سفرت وبرقعها الفراق بصفرة ... سترت محاجرها ولم تك برقعا

فكأنها والدمع يقطر فوقها ... ذهب بسمطى لؤلؤ قد رصعا

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها ... فى ليلة فأرت ليالى أربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها ... فأرتنى القمرين فى وقت معاً

وقد تناهى فيها رقة ورشاقة وأبدع فى التشبيه والتمثيل فى غاية الكحال والحسن.

لبسن الوشى لا متجملات ... ولكن كى يصن به الجمالا

وصفرن الغدائر لا لحسن ... ولكن كى يصبن به الجمالا

بجسمى من برته فلو أصارت ... وشاحى ثقب لؤلؤة بحالا

ومن بديع معانيه

كأن نقابها غيم رقيقُ ... يضىء بمنعه البدر الطلوعا

وقوله فى وصف ريق المحبوبة

قد ذقت ماء حياة من مقبلها ... لو صاب تربا لأحيا سالف الأمم

وقوله :

ويبسمن عن بردٍ خشيتُ أذيبه ... من حر أنفاسى فكنت الذائبا

ونذكر أن أبا الطيب لم يفرد للغزل قصيدة واحدة لم يظهر نفسه فى موضع العاشق فبدت غزلياته جريا على التقليد القديم بمطالع القصائد من ذكر الطلل إلى الأحبه إلى الوجد كمقدمة للانتقال إلى الممدوح والشاعر

يستعجل الغزل للوصول إلى أبيات القصيد وهو الثناء والمدح لذلك جاء معظم ما كبت فى الغزل جافا حادا وفيه تحيط السيوف والرماح بقامة الحبيبة وهو وجها وتضفى الغبار برقعا على براقعها وتسير إبل الأحبة على جثث القتلى وهذا من عيوب هذا الباب رغم أن الشاعر ذكر مرارا بغضبة وامتناعه عن طلب الشهوة الجسدية من النساء لما هو فيه من التطلع إلى الأسمى.

إنى على شغفى بما فى خمرها لأعف عما فى سرابيلاتها

وترى المروة والفتوة والأبوة فى كل مليحة ضراتها

هن الثلاث المانعاتى لذتى فى خلوتى لا الخوف من تبعاتها

وما أوردناه نماذج عن بديع التنبى وفريده وهو انتقاء اعتباطى ولو أردنا سرد كل ما احتوى على مميزات البلاغة والسبك والرقة لصارت المقدمة أطول من الديوان .

وفرق العجز بين الجفن والوسن (من البسيط)

أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدنى وفرق الهجر بين الجفن والوسن (١)

روح تردد فى مثل الخلال إذا أطارت الريحُ عنه الثوب لم يبن (٢)

كفى بجسمى نحولا إننى رجل لولا مخاطبتى إياك لم ترنى (٣)

١- أسفا مفعول مطلق محذوف العامل تقديره آسف آسفا، النوى: البعد . الوسن: النوم .

٢- خلال عود رقيق تخلل به الأسنان.

٣- نحولا: تمييز. أننى رجل . فاعل كفى.

الدموع تنجدنى والظلام ينجدها (من المنسرح)

أهــلاً بـدارٍ سبـاك أغيدُهـا ... أبعـد ما بان عنـك خُرّدُهـا (1)
ظلـت بهـا تنطـوى على كبدٍ ... نضيجـةٌ فـوق خُلبها يدُها (2)
يا حـادى بى عيرهـا وأحسبنـى ... وأوجـدُ ميتـا قبيـل أفقدهـا (3)
قفـا قليـلا بهـا علـىّ فـلا ... أقـلّ مـن نظـرةٍ أزودهـا (4)
ففـى فـؤادِ المحب نارُ جـوى ... أحر نـارِ الجحيـم أبردهـا (5)
شـاب مـن الهجـر فـرقُ لمتـه ... فصـار مثل الدمـقس أسودُهـا (6)
يا عـاذل العاشقيـن دع فئـةً ... أضلهـا الله كيـف تُرشِدُهـا (7)
ليـس يُحيـك المـلامُ فى همـم ... أقربهـا منـك عنـك أبعدهـا (8)
بئس الليـالى سهـدتُ من طربٍ ... شوقـا إلى من يبيتُ يرقدهـا (9)
أحييتهـا والدمـوع تنجـدنى ... شؤونهـا والظـلامُ ينجدهـا (10)
لا ناقتـى تقبـل الرديـف ولا ... بالسوط يوم الرهـان أجهدُها (11)

ُهلا . . . . جعلها آهلة . . الأغيد : الناعم اللين . بان : بعد . الخرد : جمع خريدة وهى المرأة الجميلة لحبيه . والمخاطب نفسهْ

٢– ظلت : ظللت . تنطوى : تنثنى . نضيجة فعيله من نضج، خِلْبُ الكبد غشاؤها . يدها : مبتدأ مؤخر خبرة الظرف ما قبله .

– العير الإبل حاملة الميرة، ويروى عيسها قبيل تصغير قبل واصلها قبيل أن افقدها فحذفت أن وعاد الفعل مرفوعاً .

٤– ضمير قفا لحادى . الهاء من بها للدار فلا أقل أى فلا شىء أقل .

٥– الجوى شدة الوحد، احرٌ وابرد تفضيل والهاء من ابردها للنار .

٦– اللمه الشعر المجاور شحمه الأذن الدمقس الحرير الأبيض والضمير المضاف فى لمته المحب .

٧– العاذل اللائم، أراد فئة العاشقين .

٨– بحبك يؤثر .

٩– بئس للذم . سهدت . سهرت أى انا أسهر الليالى أرقا متشوقا إلى الحبيب الذى ينام ملء عينيهُ هو غير مشوق لى .

١٠– احيا الليل سهره كله والهاء عائده لليالى تنجدنى فى تعيينى ومعناه مجارى الدمع فى الرأس .

نهى كهل فى سن أمرد (من البسيط)

وشادن رُوحُ من يهواهُ فى يده	سيف الصدود من أعلى مُقَلَّده (١)
ما اهتز منهُ على عضو ليبتره	إلا اتقاه بترس من تجلده (٢)
ذمّ الزمانُ إليه من أحبته	ماذم من بدره فى حمدِ أحمده (٣)
شمسُ إذا الشمسُ لاقته على فرسٍ	تردد النورُ فيها من تردده (٤)
إن يقبح الحُسْن إلا عند طلعته	والعبدُ يقبح إلا عند سيده (٥)
قلتُ عن الرّفدِ طب نفسًا فقلت لها	لا يصدر الحرُّ إلا بعد مورده (٦)
لم أعرف الخيرَ إلا مذ عرفت فتى	لم يولد الجود إلا عند مولده (٧)
نفسٌ تصغّر نفسَ الدهر من كبر	لها نهى كهله فى سَن أمرده (٨)

١- الشادن: الظبى عندما يكبر ويستغنى عن رعاية أمه. يهواه يحبه. المقلد موضع نجاد السيف من المنكبين.

٢- يبتره: يقطعه. ضمير اهتز للسيف: اتقاه تجنب خطره.. التجلد: التصبر. ضمير منه للشاذن فاعل اتقاه ضمير العاشق ومفعوله السيف.

٣- الشرح: أن الزمان ذم إلى العاشق من أحيته تغييرهم فى المحبة والمودة كما يتغير قمر الزمان كما أن الشعر ذم قمر الزمان فى نقصه أمام كمال الممدوح ويكون ذم قمر الزمان الفاصل والجامع بين الشطرين فى آن.

(٤) على فرس أى وهو على فرس.

٥- إن نافيه. أى أن الحسن يبقى حسنا حتى يطلع الممدوح فيصبح الحسن قبيحا بالمقارنه معه وكذلك فالعبد لا يظهر قبيحا إلا إذا قورن مع سيده.

٦- الرفد: العطاء. يصدر: يعود أى قالت العاذله لا تطمع فى العطاء فإنه غير مبذول فاجبتها إن الحر لا يرجع عن أمر إلا بعد أن يتمكن منه.

٧- الجود: الندى.

٨- الأمرد: الشاب الفتى.

ومن الكامل قال
نور تظاهر فيك لا هو تيه

كفى أراني ويك لومك ألوما — همْ أقامَ على فؤادى أنجما (١)

وخيال جسم لم يخل له الهوى — لحماً فينحله السقامُ ولا دما (٢)

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه — يا جنتى لظننت فيه جهنما (٣)

وإذا سحابةُ صدّ حِبّ أبرقت — تَركتْ حلاوةَ كُلّ حبّ علقما (٤)

يا وجه داهية الذى لولاكَ ما — أكل الضنى جسدى ورد الأعظما (٥)

إن كان أغناها السُّلوّ فإننى — أمسيت من كبدى ومنها معدما (٦)

غصنُ على نقوىْ فلاة نابتٌ — شمسُ النّهار تقل ليلاً مظلماً (٧)

لم تُجمْعَ الأضداُ فى متشابه — إلا لتجعلنى لعزمى مغنما (٨)

كصفاتِ أوحدنا أبى الفضل التى — بهرتْ فانطق واصفيه وافحما (٩)

يعطيك مبتدرً فإن أعجلته — أعطاك معتذراً كمن قد أجرما (١٠)

ويرى التعظم أن يرى متواضعا — ويرى التواضع أن يرى متعظما (١١)

نصر الفعال على المطال كأنما — خال السؤال على النوال محرما (١٢)

يأيها الملك المصفى جوهرا — من ذاتِ ذى الملكوت أسمى من سما (١٣)

نورٌ تظاهر فيك لا هوُيته — فتكاد تعلمُ علم ما لن يعلما (١٤)

ويهم فيك إذا انطقت فصاحةً — من كل عضو منك أن يتكلما (١٥)

---

* نور تظاهر فيك لا هويته

١- ويك: أصلها ويلك حذفت اللام لكثرة الاستعمال. وهى تقوم مقام التعجب والانكار

ألوم: تفضيل من اللوم

انجما: ذهب وولى، العنى إن الهم المقيم على فؤادى أرانى لومك أحق باللوم منى.

٢- خيال: عطف على هم. ينحله: يهزله.

٣- وخفوق: من الخفقان وهو عطف على هم.

٤- الحب: الحبيب. العلقم: شجر مر. أبرقت بمعنى لاحت.

٥- داهية: كنايةعن اسم الحبيبة.

الضنى: السقم من الحب فهو يقول إلى أنها لم تكن إلا داهية لكثرة ما لقى منها من الضنى.

٦- المعدم: الفقير: فإذا كان السلوّ قد أغناها عنى فإننى عدمت كبدى وحبيبتى معاً.

٧- غصن خبر عن محذوف اى هى غصن، النقوان: مثنى النقا وهو الكثيب من الرمل. الفلاة: الأرض الشاسعة تقل: بمعنى تحمل وهنا جمع للأضداد فى شخص الحبيبة.

٨- الأضداد: التى ذكرها فى البيت السابق، المتشابه: شخص الحبيبة بمعنى المتناسق. اى م تجتمع هذه الأضاد فى شخصها إلا لتجعلنى غنيّمة لما اعترمه فى حبها.

٩- بهرت: غلبت. افحم: أسكت اى انطقهم بها لكثرتها ثم أسكتهم لعجزهم عن عدها.

١٠- مبتدأً: بادئا مسابقاً.

١٢- المطاى: فعال المماطلة اى انه لا يحرج الناس إلى الطلب فهو يعطى من غير وعد كمن يحسب الطلب حراما.

١٣- وهذا لامدح منكر فى حق البشر.

١٥- فاعل يهم ضمير النور أى هذا النور يهم أن يظهر فى كل عضو من أعضائك.

كيف يموت من لا يعشق

أرق على أرق ومثلى يأرق ... وجوى يزيد وعبرةٌ تترقرقُ (١)

جُهْدُ الصبابةِ أن تكون كما أرى ... عينُ مسهدةٌ وقلبُ يخفقُ (٢)

ما لاح برقٍ أوترنم طائرٍ ... إلا انثنيتُ ولى فؤادُ شيقُ (٣)

جربتُ من نار الهوى ما تنطفى ... نارُ الغضا وتكلُّ عما يحرقُ (٤)

وعذلتُ أهلَ العشقِ حتى ذقته ... فعجبتُ كيف يموتُ من لا يعشقُ (٥)

وعذرتهم وعرفتُ ذنبى أننى ... عيرتهم فلقيتُ منهُ ما لقوا

أبنى أبينا نحن أهل منازلِ ... أبدا غرابُ البين فيها ينعق (٧)

١– الأرق: السهر. الجوى: الحرقه من العشق . العبرة: الدمعة..تترقرق بمعنى تسيل.

٢– الصبابة: الشوق أن تكون خبر جهد وتكون تامة غير ناقصة وفاعلها عين ، مسهدة من السهاد السهر أى أن أقصى ما يمكن أن تفعله الصبابة هو الحالة التى أنا فيها.

٣– انثنيت: رجعت: الشيق: المشتاق.

٤– الهوى: الحب أى جربت من نار الهوى ما تنطفى نار الغضا وهو لا ينطفىء والضغ شجر معروف يبقى حمره مشتعلا لمدة طويلة.

٥– وهو تعظيم للعشق والعذل: اللوم.

٧– أبنى أبينا :نداء قال الواحدى أن هذا مستحسن فى الرثاء لا فى المدائح ولكن الشاعر يستطرد فى هذا البيت فى غزله ويعمق المعانى السابقة أى أن العذاب والهلاك يلحقنا حتى مْن العشق الذى من تجليات الحياة .

وفى الفراق ... يقول من « الكامل »

اليوم عهدكم فأين الموعدُ؟ هيهات ليس ليوم عهدكم غدُ (١)

الموت أقرب مِخْلبا من بينكم والعيش أبعد منكم لا تبعدو (٢)

إن التى سفكت دمى بجفونها لم تدر أن دمى الذى تتقلدُ (٣)

قالت وقد رأت اصفرارى من به وتنهدت فأجبتها المتنهدُ (٤)

فمضيت وقد صبغ الحياءُ بياضها لونى كما صبغ اللجين العجسدُ (٥)

فرأيت قرنَ الشمس فى قمر الدجى متأوداً غصنُ به يتأودُ (٦)

عدويةٌ.. بدويةٌ من دونها سلبُ النفوسِ ونارُ حرب توقدُ (٧)

وهواجلُ وصواهلُ ومناصلُ وذوابلُ وتوعدُ وتهددُ (٨)

أبلت مودتها الليالى بعدنا ومشى عليها الدهرُ وهو مقيّدُ (٩)

بَرِحَتْ يامرَض الجِفون بممرضٍ مَرضِ الطبيبُ له وعيدَ العودُ (١٠)

فله بنو عبد العزيز بن الرضى ولكل ركب عيسهم والفدفدُ (١١)

من فى الأنام من الكرامِ ولا تقل من فيك شامُ سوى شجاعٍ يقصد (١٢)

أعطى فقلتُ: لجوده ما يقتنى وسطا فقلبُ لسيفه ما يولدُ (١٣)

وتحيرت فيها الصفاتُ لأنها ألفت طرائقة عليها تبعد (١٤)

فى كل معتركٍ كليّ مفريةٌ يذممن منه ما الأسنةُ تحمدُ (١٥)

١- فى وداع الأحبه يقول: اليوم ستفارقون فمتى سنلتقى ، ثم يستانف هيهات ان يكون فراقكم لقاء فيوم عهدكم لا غد له.

٢- المخلب للسباع استعارة للموت على تشبيه بهم فى افتراس النفوس، اى إذا ابتعدتم عنى سوف يدركنى الموت وسيبتعد عنى العيش اكثر ما ستبتعدون إذا فارقتمونى.

٣- أى لم تدر أنها مطالبة بجناية قتلى وإن دمى فى عنقها.

٤- سألت عن مسبب اصفرار وجهى وتنهدت فقلت لها المسبب هو من تفهد أى أنت.

٥- قضت: ذهبت، اللجين الفضة، العسجد: الذهب، أى ذهبت وقد صبغ الحياء وجهها الأبيض بلونى الأصفر لاختلاط حيائها بالخوف من الفضيحة.

٦- قرن الشمس أول ما يبدو منها عند الشروق. الدجى جمع داجية الظلمة. متأودا متمايلا وهى حاله من قمر، غصن مبتدأ خبره يتأود وضمير به للقمر والجملة بدل متأود أى اصفر لون وجهها على بياضه فصارت كالشمس إذا دخلت فى القمر وهذا القمر تميل به قامتها كالغصين.

٧- عدويةُ نسبة إلى بنى عدى أى هى منيعة بين أهلها والوصول إليها دون أهوال.

٨- كل ما فى البيت معطوف على ما قبله الهواجل: جمع هوجل وهو الفلا الجرداء، الصواهل: الخيل، المناصل: السيوف، الذوابل: جمع ذابل وهو الرمح.

٩- ضمير عليها للمودة وهى المحبة أى درسها ومحاها بخطى ذات وطأة ثقيلة كوطأة السائر مقيدا.

١٠- برح الأمر به اشتد عليه العود: زائرو المريض ومرض الجفون كناية عن فتورها فهذه الجفون الفاترة أمرضته مرضاً اشتد عليه حتى مرض طبيبه وعوده رثاءً لحاله واشفاقا عليه.

١١- ضمير له لمريض البيت السابق وهو الشاعر نفسه والركب جمع الراكب، العيس الإبل والضمير فى العيس للركب، الفردفد الصحراء أى هذا المريض عدته فى حياته وتحقيق آماله هم الممدوحين كما هى عدة كل ركب جمالهم والصحراء أى حصل منهم ما يحتاج ليبلغه غيره الكثير من العناء والعذاب.

١٢- الأنام: الناس شام منادى الشام، شجاع اسم الممدوح ولا تقل وما بعده أى انه لا يخص الشام وحدها فهذا السؤال من جميع البلاد.

١٣- اى عندها بدأ بالعطاء قلت ان كل ما يقتنى من الأموال هو لجوده وكل ما يولد من الناس هو لسيفه لكثرة ما يبذل من العطاء وما يقتل فى الحرب.

١٤- الفت: وجدت الصفات مصدرية بمعنى الوصف بالمادحين تحيروا فى وصفه لأنهم وجدوا عاداته فى الفضل بعيد عن متناول قوافيهم.

١٥- تجحد: تنكر والمعنى أنه يضيف نقما إلى نقم الزمان فيصيبها على الأعداء فيفرح بها الأولياء ويعتزون كأنها نعم لم.

(الدينارية) من الكامل

بأبى الشموس الجانحات غواربا ... أللابســاتُ من الحريــر جلاببا [١]

المنبهــاتُ عقولنــا وقلوبنــا ... وجنــاتهن الناهبــات النــاهبــا

الناعمــاتُ القاتــلاتُ المحييــاتُ ... المبديــاتُ مــن الدلال غرائبــا [٣]

حاولــت تفديتــى وخِفنَ مُراقبا ... فوضعَــن أيديهن فــوق ترائبــا [٤]

وبسمن عن بَردٍ خشيتُ أذيبُــه ... من حــرِ أنفاســى فكنتُ الذائبا [٥]

يا حبذا المتحملــون وحبــذا ... وادٍ لثمــتُ به الغزالــة كاعَبــا [٦]



الجانحات : المائلات، غواربا نائب مفعول مطلق أى الذاهبات إرتحالا. الجالبب جمع جلباب وهو جمع للكثرة وتكون جلابيب فى حالة جمع منتهى الكثرة والشموس كناية عن النساء .

٣- القاتلات بهجرهن وصدهن المحببات بوصلهن: المبديات المظهرات الدلال جرأة المرأة على الرجل فى تغنج.

٤- الترائب جمع تريبه وهى العظمة تحت الترقوة، عبرن عن تفديتهن لى لا بالكلام بل وضع ايديهن على صدورهن خوفاً من الرقباء أى تكلمن معى بالإشارة.

٥- أذيبه أصلها أن أذيبه فحذف الناصب للضرورة وعاد الفعل مرفوعاً أراد بالبرد الاسنان كنت اخشى على هذا البرد أن يذوب من حر أنفاسى ولكنى ذبت أنا شوقاً ووجداً بعد ارتحالهن.

٦- المتحملون المرتحلون، الكاكعب هى الجارية التى بدا ثديها للنهود.

« وقال من الطويل »

أحلى فى العيون من الغمض

مضى الليلُ والفضلُ الذى لك لا يمضى ورؤياك أحلى فى العيون من الغمضِ (١)

على أننى طوقت منك بنعمةٍ شهيدُ بها بعض لغيرى على بعضى (٢)

سلام الذى فوق السماوات عرشه تخص به يا خير ماشٍ على الأرض

المعنى :

١- الرؤيا: حلم النوم . ٢- اى إذا أنكرها قلبى شهد عليها جلدى لما عليه من الخلع وهى من عطاياك

جارية شعرها شطرها (من المتقارب)

كان لبدر بن عمار جليس أعور يعرف بابن كروس وكان يحسد أبا الطيب لما كان يشاهده من سرعة خاطره لأنه لم يكن يجرى فى المجلس شىء إلا ارتجل فيه شعرا فقال لبدر: أظنه يعمل هذا قبل حضوره وبعده. فقال له بدر: مثل هذا لا يجوز أن يكون وأنا أمتحنه بشىء أحضره للوقت فلما كمل المجلس ودارت الكئوس أخرج لعبة قد أعدها، لها شعر فى طولها تدور على لولب وإحدى رجليها مرفوعة وفى يدها ريحان وهى تدار على الجلاس فإذا وقفت حذاء الإنسان نقرها فدارت فقال أبو الطيب فيها مرتجلاً:

وجارية شعرها شَطْرُها محكمة نافذ أمرُهَا (١)

تدور وفى كفها طاقةٌ تضمنها مُكرْهاً شبرُهَا (٢)

فإن أسكرتنا ففى جهلها بما فعلتهُ بنا عُذْرُها (٣)

المعنى :

١- شطرها نصفها يقول هذه اللعبة شعرها غطى نصف بدنها فبان كانه شطرها وقد حكمت فى الجالسين فمن وقفت امامه شرب منها ونقرها لتدور وكانها امرته بذلك ففعل.
٢- اكرهه: أجبره ضمير شدها للكف وهو نطاقها اى حملت هذه الباقة من الريحان مكرهه فهى لا تعقل.
٣- فهى معذورة لجلها.

جارية بلا روح

وأديرت فوقفت حذاء أبى الطيب فقال:

جاريـــةٌ ما لجسمهـــا رُوحُ　　بالقلـــبِ من حُبّهـــا تباريحُ [١]
فى كفهـــا طاقـــةُ تشير بها　　لكل طيـــب من طيبها ريح [٢]
سأشرب الكأس عن اشارتهـا　　ودمعُ عينى فى الخد مسفوحُ [٣]

رفعت رجلها من التعب (من المنسرح)

يا ذا المعالى ومعـدن الأدب　　سيدنـــا وابن سيـد العرب
أنت علِـمُ بكـــل معجزةٍ　　ولو سألنـــا سواكِ يجـــبِ [٤]
أهـــذه قابلتـــك راقصة　　أم رفعت رجلها من التعب [٥]

المعنى :

١- بتاريح جمع بتريح وهو الشدة .

٢- ضمير طيبها للطقاة وأيضا الضمير من بها، الريح : الرائحة.

٣- مسفوح مسكوب، سأمتثل لامرها وأبكى لكرهى الشرب

٤- بكل مسالة معجزة.

على فرد رجل

(من البسيط) ... قال

إن الأميـــر أدام اللـــــه دَوْلَتـــهُ　　تفاخِرُ كسيت فخراً به مُضَــرُ [١]
فى الشرب جاريةٌ من تحتها خشبُ　　ما كان والدهـــا جنُ ولا بشــر [٢]
قامت على فردِ رِجْـــلٍ من مهابتـهِ　　وليس تعقل ما تأتى وما تذرُ [٣]

لا تلمها

ما نقلت عند مشيةٍ قدما ولا اشتكت من دُوارِها ألَما [4]
لم أرَ شخصًا من قبل رؤيتها يفعلُ أفعالها وما عزما [5]
فلا تلمها على تواقعها أطربها أن رآتك مبتسمَا

ليس تصلح للعناق

وذات غدائر لا عيب فيها سوى أن ليس تصلح للعناقِ [6]
إذا هجرت فعن غير اختيارِ وإن زارت فعن غير اشتياق
أمرت بأن تشال ففارقتنا وما ألمتْ لحادثةِ الفراقِ [7]

١- مضر قبيلة مشهورة

٢- الشرب جمع شارب

٣- تاتى: تفعل . تذر : تترك.

٤- الدوار الدوخة فهى لم تنقل قدمها لأنها لا تفكر ولا تملك إرادة التنقل وما أصابها الدوار لأنها دمية لا تحسد .

٥- ما عزم ما نوى أى ما قصد ذلك .

٦- الواو واو رُبّ، الغدائر خصل الشعر.

٧- تشال : ترفع

لا يبالى أصاب أم أصيب

ضروب الناس عشاقٌ ضروبا فاعذرُهُم اشقَهم حبيبا

وفى الفراق من البسيط يقول:

عيد بأية حال عدت

عيدُ بأية حالٍ عُدْتَ يا عيد بما مضى أمْ لأمرٍ فيك تجديدُ (١)

أما الأحبةُ فالبيداءُ دُونهمُ فليت دونك بيدً دونها بيدُ (٢)

لولا العُلى لم تجب بى ما أجوبُ بها وجناء حرفُ ولا جرداءُ قيدود (٣)

وكانَ أطيب من سيفى معانقةً أشباه رونقه الغيدُ الأماليد (٤)

لم يترك الدهرُ من قلبى ولا كبدى شيئ تتيمه عينُ ولا جيد (٥)

يا ساقى الخمر فى كؤوسكما أم فى كؤوسكما همُ وتسهيدُ (٦)

أصخرةُ أنا مالى لا تحركنى هذى المدامُ ولا هذى الأغاريد (٧)

إذا أردتُ كميتَ اللونْ صافيةً وجدتها وحبيب النفس مفقود (٨)

١– يقول هذا يوم عيد ويخاطب العيد فيساله اعدتَ على كما عهدتك من قبل أم أنك تحمل جديدا.

٢– البيداء، الفلاء ضمير فى دونها للبيد أى ليتك تفضلك على فلوات تفصلها فلوات مادام الأحبة بعيدين ولم يعودوا إلى معك.

٣– جاب المكان اجتازه قطعة الوضاء الناقة السريعة القوية، الحرف الضامرة الصلبة، الجرداء الفرس القصيرة الشعر، القيدود: الطويلة العنق.

٤– الغيد: جمع غيد جمع غيداء وهى المتثنيه لينا الأماليد جمع أملودة وهى الناعمة المستوية القوام أى لولا العلى لم أختر معانقة السيف واعدل النساء.

٥– تيمه استعبده وهى فى الهوى، الجيد العنق.

٦– السهيد الحمل على السهر فالخمر يملأ سروراً اما انتما فتسقيانى هما وسهداً.

٧– المدام: الخمر الأغاريد بمعنى الأغانى.

٨– الكميت الأحمر فيه سواد ويريد بها الحمرة اى الحمرة ولا اجد الحبيب فلا تطيب لى بدونه.

ولا رأى فى الحب للعاقل

إلام طماعيةُ العاذل	ولا رأى فى الحب للعاقل (١)
يُرادُ من القلب نسيانكم	وتأبى الطباع علي الناقل (٢)
وإنى لأعشق مُن أجلكم	نحولى وكلّ امرىء ناحلِ (٣)
ولو زلتم ثم لم أبككم	بكيتُ على حبى الزائل (٤)
أينكر خدى دموعى وقد	جرت منه فى مسلكِ سابل (٥)
أأول دمعٍ جرى فوقه	وأول حزنٍ على راحلِ (٦)
وهبتُ السلو لمن لامنى	وبت من الشوقِ فى شاغلِ (٧)



١- طماعية طمع، العاذل اللائم. ولا الواو حالية

٢- المراد أن قلبى مطبوع على حبكم فلا يستطيع الإجابة للعاذل.

٣- .. النحول الهزال وهنا من تأثير العشق.

٤- زلتم بمعنى ابتعدتم أى إذا لم أبك بعدكم يكون جحودى للحب سببا لبكائى.

٥- السابل الكثير الطروق يسلك دائما.

٦- بمعنى تعوده البكاء والحزن على فراق الأحبة.

٧- بتّ من الشوق فى شاغل عمن يلومنى.

مختارات غزلية

من أشعار أبى تمام

رأيتُ فى النومِ أنّ الصلحَ قد فسدا وأن مولاى بعـد القـرب قد بَعُـدا

لِمْ لَمْ أمُتْ حزنا لِمْ لَمْ أمت أسفا لِمْ لَمْ أمَتِ جزعًا لِمْ لم أمت كمدا

قدكدتُ أحلِـفُ إلا أنَّ ذا اسَرَفُ ألا أذوقَ منامًـا بعدهـا أبـدًا

أصبحـت من زفراتِ لا أقومُ لها أشكـو الرُّقاد إذا غيرى شكا السهدا

وقال :

بلغت بى فوقِ غايةِ الكمـدِ أبكيت عينى آخر الأبدِ

واكبدى يوشك الرقيبُ بأن يمنعنى أن أقول واكبدى

ويقول :

لَسْتُ ألومُ الحسادَ يا أملح النا سِ لاجماعهم علـى حسدى

كيف ألومُ الحسودَ فيك وقـد رأى هلال السماءِ طوع يدى؟

وقل :

آنستـى من بَعْـدِك الوَجْـدُ وعبرةُ تطـرقُ أو تغدو

وفى البُكا بالعهد إذا لم يكـن للصد ميثاقَ ولا عهـد

تغصت حسن النرجس الغصن مذ بنت فطرفى منه مرتـدُ

لم يُجمعـا قطُّ لعينى وقـد يجتمع النرجس والوردُ

وقال :

خَلَسَ البينُ أحمـدَ بن يزيد ليس فعلُ الأيامِ بالمحمـود

ونأى الهجرُ بالذى لا أسمى فأنا اليوم فى القريب البعيد

أشعار ديك الجن الحمصى فى الغزل

يقول ديك الجن الحمصي (٧٧٨ - ٨٥٠ م)

يا طلعة طلع الحمام عليها | وجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما | روى الهوى شفتى من شفتيها
حكمت سيفى فى مجال خناقها | ومدامعى تجرى على خديها
فوحق نعليها وما وطىء الحصى | شىء أعز علىّ من نعليها
ما كان قتليها لأنى لم أكن | أخشى إذا سقط الغبار عليها
لكن ضننت على العيون بحسنها | وأنفت من نظر الحسود إليها

سلطان :

يا كثير الدَّلّ والغنج | لك سلطان على المهج
إن بيتا أنت ساكنه | غير محتاج إلى السُّرُج
وجهك المأمول حجتنا | يوم يأتى الناس بالحجج

أنت الهوى :

ومعدولة مهما أمالت إزارها | فغصن وأما قدها فقضيبُ
لها القمر السارى شقيق وأنها | لتطلع أحيانا له فيغيبُ
أقولُ لها والليل مُرخ سدوله | وغصن الهوى غصن النبات وطيب
لأنت المنى يا زيل كل مليحة | وأنتِ الهوى أدعى له فأجيبُ

شهادة :

بأبى فم شهد الضمير له | قبل المزاج بأنه عذب
كشهادتى لله خالصة | قبل العيان بأنه رَبٌّ

أشعار ابن الرومى

وحديثها السحر الحلال لو أنه لم يجن قتل المسلم المتحرز
إن طال لم يملك وإن هى أوجزت ودَّ المحدّث أنها لم توجز
شرك العقول ونزهة ما مثلها للمطمئن وعلقه المستوفز

سلالة نور :

سلالة نور ليس يدركـــه اللمس إذا ما بدا أغضى له البدر والشمس
به أمسيت الأهواء يجمعها هوىً كأن نفوس الناس فى حبـــه نفـسُ

ألـــوان :

ذات وجه كأنمـــا قيل كـــن فـــر دا بديعا بلا نظـــــير فكـــانا
فيه عينـــان ترميــــان بلحـــــظ نافذ النبل يصـــرع الأقرانـــا
فوق غصن مهفهف تلثم التفـــ ـــاح فيه وتلمـــس الرمانـــا
تجتلى خلفهـــا فتلقـــى قوامـــا خيزرانـــا وصبغـــة أرجوانـــا
لونُها الدهرَ واحِدٌ كجنى الـــور د وإن كـــان ودهـــا ألوانـــا
كملت كلها فلست ترى فيـــ ـها سوى سوء عهدها نقصانا



أشعار مجنون ليلى

لا أشاء :

وقالوا لو شاءُ سلوت عنها فقلت لهم فإنى لا أشاء

وكيف وحبها عَلِقُ بقلبى كما علقت بأرشيةٍ دلاءُ

لها حب تنشأ فى فؤادى فليس له وإن زجِر انتهاء

أصداء :

فلو نلتقى أرواحنا بعد موتنا ومن دون ومسينا من الأرض منكب

لظل صدى صوتى وإن كنت رمةً لصوتِ صدى ليلى يهش ويطرب

لا أتوب :

ذكرتك والحجيج لهم ضجيج بمكة والقلوب لها وجيب

فقلت ونحن فى بلد حرام به لله أخلصتِ القلوبُ

أتوب إليك يا رحمن مما عملتُ فقد تظاهرت الذنوب

وأما عن هوى ليلى وحبى زيارتها فإنى لا أتوب

شرك :

كأن القلب ليلةً قيل يُغدى بليلى العامرية أو يُراحُ

قطاةُ غرها شَرَك فباتت تجاذبة وقد علق الجناح

لذة الحب كلها :

تشكى المجنون الصبابة ليتنى تحملت ما يلقون من بينهم وحدى

وكانت لنفسى لذة الحب كلها فلم يلقها قبلى محب ولا بعدى

أشعار المنُخَّل اليشكرى

وأحبها وتحبنى :

ولقد دخلتِ على الفتـــا … ة الخدر فى اليـــوم المطيـــر

الكاعـــب الحســـنـــاءِ تر … فلُ فى الدمقـس وفى الحريـر

فدفعتهـــــا فتـدافعــــت … مشى القطـــاةِ إلى الغديـــر

ولثمتهــــــا فتنـفســــت … كتنفس الظبـــى الغريـــر (١)

فدنت وقالـــت : يا منخـــل … ما بجسمك من حرور ؟ (٢)

ما شف جسمـى غير جسـ … مك فاهدئى عنـــى وسيـرى

وأحبهــــــا وتحبـنــــى … ويحـــب ناقتهـــا بعيـرى

يا رُبَّ يـــومٍ للمنـخـــــ … ذل قد لهـــا فيـــه قصيـر

ولقد شربت الخمـــر بالـــ … خيـل الإنـــاث وبالذكـــور

فإذا انتشـــيت فـــإننـــى … ربُ الخـــورنق والسديـر (٣)

وإذا صحـــوت فـــإننـــى … ربُّ الشويهـــة والبعيـــر (٤)





المعانى :

(١) الغرير : الصغير غير المجرب .

(٢) حرور : حرارة شديدة .

(٣) الخورنق والسدير : قصران مشهوران .

(٤) شويهة : تصغير شاه .

أشعار عنترة بن أبى شداد

خليلى أمسى حب عبلة قاتلى　　وبأسى شديد والحسامُ مهند

حرام علىّ النوم يا ابنة مالك　　ومن فرشه جمر الغضا كيف يرقد

سأند حتى يعلم الطير أننى　　حزين ويرثى لى الحمام المغردُ

وألثم أرضا أنتِ فيها مقيمةٌ　　لعَلى لهيبى من ثرى الأرض يبرد

رحلتِ وقلبى يا ابنة ج العم تائه　　على أثر الأظعان للركب ينشدُ

لئن يشمت الأعداء يا بنت مالكٍ　　فإن ودادى مثلما كان يعهدُ

ولقد ذكرتك :

ولقد ذكرتك والرماح نواهلُ　　منى وبيض الهند تقطر من دمى

فوددت تقبيل السيوف لأنها　　لمعت كبارق ثغرك المتبسمِ

طيف عبلة :

أتانى طيف عبلة فى المنام　　فقبلنى ثلاثا فى اللثام

وودعنى فأودعنى لهيبا　　أستره ويشعل فى عظامى

ولولا أننى أخلو بنفسى　　وأطفى بالدموع جوى غرامى

لُمتُ أسى وكم أشكو لأنى　　أغار عليها يا بدر التمام

أحبك يا ظلوم :

أحبك يا ظلوم فأنتِ عندى　　مكان الروح من جسد الجبان

ولو أنى أقول مكان روحى　　خشيت عليكم بادرة الطعان

أغشى فتاة الحى :

أغشى فتاة الحى عند حليلها　　وإذا غذا فى الجيش لا أغشاها

وأغُضُّ طرفى ما بدت لى جارتى حتى يوارى جارتى مأواها

الطغرائى (١٠٦٣- ١١٢٠)

حُبّكُم :

تالله ما استحسنت من بعد فرقتكم عينى سواكم ولا استمتعت بالنظر
إن كان فى الأرض شيءٌ بعدكم حسن فإن حبكم غطى على بصرى

كفى حزنا :

كفى حزنا بأن تمضى الليالى وليس إلى لقائكم سبيل
أعيش تجلداً وأموت شوقاً وحظى منكم أبدا قليل
ألا من للغريب ينال منه جوى ما بين أضلعه دخيل
يحن إذا الحمام الورقِ حنت ويطرب كلما نسَمَ القبولُ

جمان :

سرى عاطلا حتى اعتنقنا فلم تزل دموعى تكسوه الجمان المنظما
وبتنا على رغم الغيور بغبطةٍ خليطين ما نمتاز إلا توهما

الأرجانى (١٠٦٨- ١١٤٩)

أسائل عنها :

أسائل عنها الركب وهى مع الركب وأطلبها من ناظرى وهى فى قلبى
تعلق بين الوصل والهجر مهجتى فلا أربى فى الحب أقضى ولا نحبى

أبى الليل :

أبى الليل إسعادى وقد طال جنحه فماهدأت عينى ولا طيفها اهتدى
فباتّ يرعى النجم طرفى موكلا فبات لذيذ النوم عنى مشردا

وهل هى إلا مهجةُ يطلبونها فإن ادمنتِ الأحباب فهى لهم فدا

طيف :

إن يطرق الطيفُ عينى وهى باكيَةُ فالبدرُ فى الغيم يسرى وهو ذو مطر

كأنــــه جفنــى إكرامــا لزائــره أمسى عــلى قدميــه ناثر الــدُّرر

وصـــف :

يستوصفون لسانى فى محبتهم وأنت أصدق يا دعى لهم فصِفِ

ليست دموعى لنار الهم مطفئة وكيف والماء بادٍ والحــريق خفى



ما هو الشعر الجاهلى؟

من يقرأ فى الشعر القديم ويتمعن فى نماذجه يجد أنه للغزل فى العصر الجاهلى مركز الصدارة: فالقصيدة تستهل بالغزل سواء أكانت فى الفخر أو المدح أو الوصف أو أى غرض آخر من أغراض الشعر: يتخيل الشاعر أنه واقف على أطلال حبيبته ومعه رفيقان أو أكثر ويصف هذه الأطلال ويجدد مواقعها ثم يصف حبيبته وصفا مفصلاً أو مجملاً ويتذكر أياماً هنيئة كانت لهما فى الزمان الغابر ثم يصف فرسه أو ناقته. وينتقل إلى غرضه الرئيسى من القصيدة.

وأبرز مميزات الغزل فى الشعر الجاهلى أنه لم يكن فناً قائماً بذاته: فلم تكن تنظم فيه قصائد مستقله ولم يكن له شعراء متخصصون فيه يقفون شعرهم كله أو أكثره عليه وإنما كان غرضاً من جملة أغراض من القصيدة لا يوليه الشاعر أكثر مما يولى غيره من الأغراض من عنايته واهتمامه ولا يتفنن فى وصف حبيبته أكثر مما يتفنن فى وصف فرسه أو ناقته.

وقد امتزج الغزل الجاهلى بالأطلال فطغت عليه ألوان من الكآبة والحزن: فهو ذكرى تثيرها فى نفس الشاعر مناظر الأطلال الدارسة والأمكنة الخالية التى تنسج عليها الرياح حجب الرمال والنسيان وتحيلها الأمطار إلى مراتع للوحوش والغزلان وربما وجد الشاعر بين هذه الأطلال بقايا موائد أو آثار مضارب فامتلأت نفسه بالحنين واشتعل الشوق فى رأسه فوقف واستوقف

أصحابه وبكى وأبكاهم.

أما الغزل الفرح المنعم المليء بالأمل والتفاؤل والسعادة بقرب الحبيب فلا نكاد نجد له ظلاً فى غزل الجاهليين.

إن الشاعر الجاهلى قلما عنى بتصوير عواطفه وخلجات نفسه وإنما هو يقتصر من الغزل على وصف حبيبته وصفاً حسياً لا يتجاوزه إلى ما بقى فى قلبه أو قلبها من حب أول أمل وأوصاف الحبيبة واحدة فى أكثر القصائد الجاهلية: فهى بيضاء اللون ممتلئة الجسم سوداء الشعر مكحولة العينين كعينى بقرة الوحش سمراء الشفتين مشرقة الابتسامة وإذا كانت تعيش عيشة مترفة وصفت بزنها تؤوم الضحى وأنها تتحلى بعقود اللؤلؤ.

إذا كان أكثر هذا الغزل تقليدياً وكان مقتصرا على التشبيب بمحاسن المرأة فإن من شعراء الجاهلية من تفجرت شاعريته من ألم الحب وتغزل غزلاً صادقاً صور فيه لوعة العاشق وحرقه المتيم هو عنترة بن شداد .

وكذلك نجد فى الغزل الجاهلى لوناًآخر من ألوان الغزل هو الغزل الماجن الذى يمثله امرؤ القيس فيما نسب إليه من شعر أو النابغة الذبيانى فى وصف المتجردة (فيما لو صح ما نسب إلى امرىء القيس وإلى النابغة من هذا الشعر) أما فى العصر الأموى فقد ازدهر الغزل اردهاراً لم يعرفه عصر من عصور الأدب العربى ولابد من التخصص أن هذا الازدهار قد شاع فى بيئة معينة هى الحجاز بحاضرتها وباديتها وذلك لتوفر العوامل التى ساعدت على ازدهاره فيها من ترف وبعد عن السياسة وجو اجتماعى متحضر وازدهار من الغناء ورقى الذوق والشعور.

وقد ذهب الغزل فى الحجاز منهجين رئيسين أطلق عليهما اسما الغزل العذرى أو البدوى أو العفيف والغزل الحضرى أو الماجن.

ولاشك فى أن كل مذهب من هذين المذهبين يصدر عن عاطفة مشابهة لها فالغزل العذرى هو الذى يصور حبًا عنيفاً مخلصاً لا تشوبه نزعة منكر أو باطل ولا مطمع للحب منه سوى الصلة الروحية والمشاركة العاطفية؟

فالشاعر يحب حبيبة واحدة ويخلص بهذا الحب طيلة حياته ويحتمل منها الهجر والصدود ويختمل فى حبها اللوم والنبذ والتشريد وخشونة العيش وقسوة الأهل والرفاق.

ولا عجب أن يكون هذا النوع من الغزل مفعا بصور الألم والحرقة واللوعة والدموع.

وأما الغزل الحضرى فهو الذى يصدر عن تعلق الشاعر بامرأة تستهويه فيتودد إليها ويتغنى بمحاسنها وقد يصور حرقته ألما وشوقه وعنف حبه ولكن هذا الحب يفتقر إلى العفة والإخلاص فهذ' المحب قد تتبدل عواطفه فلا يستقر على حبه بل سرعان ما يمضى عنه إلى حب جديد.

فالمذهب الأول يمثله شعراء عديدون أشهرهم جميل بن معمر وقيس بن الملوح وكثير عزة وأما المذهب الثانى فيمثله كذلك شعراء عديدون وأشهرهم عمرو ابن أبى ربيعة.

ومن البديهى أن العوامل التى ساعدت على نهضة الغزل الحضرى هى التى أتاحت لشاعر كعمر بن أبى ربيعة أن تتفتح عبقريته عن هذا اللون الجديد من الغزل فلابد إذن من الكشف عن بعض جوانب البيئة التى نشأ فيها عمر لمعرفة شخصيته الأدبية.

بيئة عمر

كان الحجاز فى العصر الأموى مركزا لحركتين مختلفتين حركة علم ودين وحركة لهو وطرب وكما كانت مكة والمدينة مقصداً لطلاب الفقه والحديث كانتا فى الوقت نفسه مقصدا لطلاب اللهو والغناء ولاشك أن الغزل مرتبط بحركة الغناء واللهو ومن أبرز جوانب تلك البيئة:

أ ـ الثراء: فقد كان من أهل مكة والمدينة فئة أوتيت ثراء عريضاً بدّل حياتهم وصرف الشبان من ارستقراطى مكة والمدينة إلى الإهتمام باللهو وترف العيش فبنوا القصور ولبسوا الحرير والديباج واقتنوا الجوارى .

ب ـ الاختلاط: وكانت مكة والمدينة مجمعاً لرقيق من أمم مختلة جوار فارسيات وروميات وموالٍ من أجناس عديدة. وقد آثر هؤلاء الموالى والجوارى فى الحياة العامة بما حملوه من ألوان حضاراتهم القديمة ونشرو ذلك فى مكة والمدينة فخلقوا جواً جديداً فيه للحرية نصيب واسع وشاعت أحاديث الصبابة والحب والدعابة وأقبل الناس على سماعها غير متحرجين ولا متبرمين ولم تكن الجارية الفارسية أو الرومية تلتزم أو تلزم به المرأة العربية الحرة ولذلك نشرت الجوارى فى مجتمعى مكة والمدينة جواً ساعد على الغزل وخفف التشدد فى علاقات الرجل والمرأة

جـ ـ الغناء: وازدهر فن الغناء أيضاً فقد امتلأت مكة والمدينة بالمغنين والمغنيات وأكثرهم من الجوارى والموالى الفرس والروم حتى بلغ من عددهم أنهم كانوا يخرجون للحج قوافل وأقبل الناس على الغناء اقبالاً شبديداً وعنوا به عناية كبرى حتى أن مجالس الغناء كانت تعقد فى بيوت أشراف مكة

والمدينة وكان أكثر هذا الغناء شعراً فى الغزل ولذلك كان الشعراء يتوخون النظم على أوزان تلائم التلحين فظهرت المقطوعات الغزلية القصيرة ذات الأوزان الرقيقة وروعى فيها سهولة الألفاظ وجمال الصياغة وكان أقرب الشعراء إلى ذوق المغنيين والملحنين عمر بن أبى ربيعة.

المرأة الحجازية: كات المرأة الحجازية قد أخذت بأسباب هذه الحضارة الجديدة وأصبحت على قدر كبير من الذوق والشعور تتذوق الشعر وتشارك فيه وتعقد له المجالس فى بيتها أو المتنزهات وتستعذب أن يقال فيها الغزل البرىء.

عمر بن أبى ربيعة

حياته: هو عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة يكنى أبا الخطاب كان أبوه سيداً من سادات مكة وكانت أمه يمنية قيل أن أباه قد سباها ولد عمر سنة ٦٤٤ م/ ٢٣ هـ فى الليلة التى توفى فيها عمر بن الخطاب فسمى باسمه وتوفى أبوه وهو دون الثانية عشرة من عمره فقامت أمه على تربيته فنشأ نشأة كلها ترف ودلال وكان جميلاً فاجتمعت لديه عناصر الجمال والغنى والفراغ والشاعرية فوجهته إلى نمط من الحياة الناعمة اللاهية وكان يقضى أيامه باللهو والعبث حتى إذا كان موسم الحج لبس الحلل الفاخرة وخرج من مكة يتلقى الجوارى المدنيات والعراقيات والشاميات فيتعرض لهن ويتبعهن إلى مناسك الحج ويترقب خروجهن للطواف حول الكعبة فيصفهن ويشهرهن بشعره.

وقد اضطرب الرواة فى أخبار عمر وحياته كما اضطربوا فى تاريخ وفاته فبعضهم قال أنه تاب فى الأربعين من عمره وحلف ألا يقول شعرا وزعم

آخرون فى أسباب موته أنه أراد أن يكفر عن سيئاته فاشترك فى الجهاد فى احدى الغزوات فاحترقت السفينة التى كان فيها وهلك وزعم آخرون أنه تغزل بسيده وهى تحج فدعت عليه فمات وأغلب الظن أنه مات من مرض فى اليمن وكان موته عام ٧١١ م/٩٣ هـ .

غـزلـــــــه

لعل أصدق صورة لنفسيةعمر ولنفسية الغزليين الحضريين ما قاله هو عن نفسه « إنى كنت موكلاً بالجمال أتبعه » فقد عبر بهذا القول عن نظرته إلى الحب والمرأة وكشف عن خصائص المدرسة الحضرية فى الغزل وإذا كان جميل قد صور الحب العذرى بقوله :

يهواك ما عشت الفؤاد فإن أمت   يتبع صداى صداك بين الأقبر

فإن عمر قد صور نفسية عشاق الجمال بقوله :

سلام عليها ما أحبت سلامنا   فإن كرهته فالسلام على أخرى

وتقوم ميزة عمر على ثلاث دعائم رئيسية : تغزله بنفسه وتصوير نفسية المرأة ثم القصص الغرامى .

تغزله بنفسه : إذا كان الغزل عند جميل وأصحاب المذهب العذرى دموعًا وزفرات وصدودا وعتاباً فهو عند عمر عبث ولهو وتفنن فيهما لا نجد فى شعره تصويراً للوعة العاشق وحرقة المشتاق بل نجد تصويراً لعزة المعشوق المحبوب. فهو يصف نفسه من خلال نظرة المرأة إليه فيتغزل بنفسه : إنه أجمل شىء فى عين المرأة. يقول بلسان صاحبته :

ما أعجب النفس من شىء تسر به   أوراق للعين إلا فوقه عمر

ويصور المرأة تتحرش به وتلاحقه وتعابثه حتى وهو فى الطواف:

قالت لترب لها تلاطفها ... لنفسدن الطواف فى عمر
قومى تصدى له ليعرفنا ... ثم اغمزيه يا اخت فى خفر
قالت لها قد غمزته فأبى ... ثم اسبطرت تسعى على أثرى

ويجعل نفسه قمراً فى عين المرأة:

قالت الكبرى اتعرفن الفتى ... قالت الوسطى نعم هذا عمر
قالت الصغرى وقد يتمتها ... قد عرفناه وهل يخفى القمر؟

وقد عرف معاصرو عمر هذه الخاصة وهى أنه يتغزل بنفسه بدل أن يتغزل بحبيبته فقد روى أن ابن أبى عتيق قال لعمر حين سمع بعض شعره: «أنت لم تنسب بها وإنما نسبت بنفسك» وروى عن عمر قوله « لقد كنت أنا شاب أُعشق ولا أَعشق».

تصوير نفسية المرأة

ويصور عمر بعض الجوانب من نفسية المرأة يصورها فخورة بجمالها شديدة الميل إلى سماع الثناء والاطراء ويصورها شديدة الغيرة والحسد إذا لقيت امرأة أجمل منها أو أقرب منها منزلة إلى قلب الرجل ومن ذلك ما يقوله فى مطلع قصيدته الدالية وهو:

ليت هنداً أنجزتنا ما تعد ... وشفت أنفسنا مما تجد
واستبدت مرة احـدةً ... إنما العاشق من لا يستبد

إلى أن يقول مشيراً إلى أن صاحبته سألت جاراتها.

أكما ينعتنى بتصرننى ... عمر كن الله أم لا يقتصدِ

فتضاحكن وقد قلن لها | حسن فى كل عين من تود
حسدا حملته من أجلها | وقديما كان فى الناس الحسد

القصص الغرامى

ويظهر ذلك واضحاً فى قصيدته الرائية «أمن آل نعم» فقدعمد الشاعر إلى أسلوب القصص يروى لنا ما جرى له فى ليلة ذى دوران عندما أراد الإلمام بدار نعم وكان قصصه حكاية أكثر مما كان أقصوصة لأنه مال فيه عن عالم النفس وتحليل الأزمة فى ذلك العالم . إلى عالم الظاهرات وتمثيل الحركة والحديث وتصوير الواقع الطريف فيما تلتقط الأذن والعين.

وليلة ذى دوران جشمتنى السرى | وقد يجشم الهول المحب المغرر
فبت رقيبا للرفاق على شفا | أحاذر منهم من يطوف وأنظر
إليهم من يستمكن النوم منهم | ولى مجلس لولا اللبانه أوعر
وباتت قلوصى بالعراء ورحلُها | لطارق ليلٍ أو لمن جاء مُعوِر
وبت أناجى النفس أين خباؤها | وكيف لما آتى من الأمر مصدر
فدل عليها القلب ريّا عرفتها | لها وهوى النفس الذى كاد يظهر
فلما فقدتُ الصوت منهم واطفئت | مصابيح شبت بالعشاء وأنؤر
وغاب قمير كنت أهوى غيوبه | وروّح رُعيان ونوّم سمّر
وخفض عنى الصوت أقبلت مشية | الحباب وشخصى خشية الحى أزور
فحييت إذا فاجأتها فتولهت | وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر
أريتك إذهنّا عليك ألم تخف | وُقيت وحولى من عدوك حضّر
فوالله ما أدرى أتعجيل حاجةٍ | سرت بك أم قد نام من كنت تحذر

فقلت لها بل قادنى الشوق والهوى إليك وما نفس من الناس تشعر

فقالت وقد لانت وارخ روعها كلاك بحفظ ربك المتكبّر

المعنى :

المغامرة كما هو واضح فى هذا المقطع خطرة فربما خطأ صغير من عمر يكلفه غاليا فالمحب يعرض نفسه للهلاك فى سبيل أن يصل إلى من يحب إنه يرقب الأحداث والحركات وينتظر تلاشى الصوت وهمود الحركة وغياب القمر ويرسم الخطط كأنه فى حرب فهو لم يقبل إلى الحى اقبال الزائر الصريح بل إقبال اللص وهكذا بات عمر على حرف الرمل قريبا.

وكانت المفاجأة ودخل بيت المحبوبة التى تنفست بعد استغراب بالدعاء له « كلاك يحفظ ربك المتكبر »

وتبرز فى هذا المقطع خصائص الغزل عند عمر: ففيه الحوار التمثيلى، وفيه السرد القصصى البارع الذى يصور به موقف نعم بكثير من الدقة والتتبع لتبدل حالاتها النفسية: مفاجأة فاضطراب وعض بنان وخوف فضيحة ثم عتاب ثم هدوء وأمن ثم مناجاة ودعاء وفى هذا المقطع أيضاً صورة لعمر المعشوق الفخور الذى يعتز بامارته فى الحب ويتغنى بسلطانه على قلوب النساء وبعد أن يصف وصفا موجزاً لطف مجلسه فى ذلك الليل القصير يتابع السرد القصصى فينقلنا إلى مشهد آخر تتعقد فيه أحداث القصة تعقيداً تجنح بها نحو المأساة فيقول:

ولما تقضى الليل إلا أقلّه وكادت توالى نجمه تتغور

أشارت بأن الحى قد حان منهم هبوب ولكن موعدٌ منك عزور

فما راعنى إلا منادٍ ترحلوا — وقد لاح معروف من الصبح أشقر

فقالت: «أباديهم فأما أفوتهم — وأما ينال السيفُ ثأراً فيثأرُ

فقالت: «أتحقيقا لما قال كاشح — علينا وتصديقا لما كان يؤثر

فإذا كان ما لابّد منه فغيره — من الأمر أدنى للخفاء وأستر

أقص على أخى بدء حديثنا — ومالى من أن تعلما متأخر

وقالت كئيبا ليس فى وجهها دم — من الحزن تذرى عبرةً تتحدر

وقالت لأختيها أعينا على فتى — أتى زائر والأمر للأمر يقدر

ويقتض الليل ويهم عمر بالخروج فإذا به يفاجأ ببعض الحىّ وقد استيقظوا مبكرين وإذا به فى موقف لم يكن يحتسبه وتلتفت إليه نعم مروعة جزعةً تسأله الرأى ولم يكن هو أقل منها التياعاً أو أخف جزعاً ولكنه وهو الرجل ذو السلطان والإمارة لا يليق به أن يظهر الجزع أو الخوف وإنما ينبغى أن يصطنع القوة والشجاعة ولعله كان واثقاً بأن اصطناع القوة والشجاعة لن يكون خطر العاقبة. ولن يصل الأمر به إلى حد التجربة والاقدام وهكذا اخذ يهدد بالخروج ومباداة القول ولكن ليس بالمخرج من المأزق بل هو إمعان فى المخاطرة وتحقيق للفضيحة ولابّد من أن يكون هناك حل آخر أيسر مسلطا وأسلم عاقبة. وتلجأ نعم إلى أخيها شاكية باكية فتبتدعان لها خطة الانسحاب الشهيرة: يتنكر عمر فى ثوب امرأة ويمشى بينهن متحصناً من سيوف القوم بكاعبين ومعصر.

وحين يجتاز عمر ودرعه ساحة الحى يلتفتن إليه معاتبات بلطفٍ مشفقات بدلال فينصحنه بالحذر ويلقنه درسًا من دروس التستر ودفع الشبهات

إذا جئت فامنح طرف عينك يخبرنا لكى يحسبوا أن الهوى حيث تنظر

هذه الخصائص جعلت من عمر زعيم غزيلى الحاضرة فى عصره ولاشك فى أنه كان أكثرهم تذوقا للجمال وتصوير لهذا التذوق وبراعة فى حديثه عن المرأة ومهارة فى الوصول إلى قلبها ولا عجب بعد ذلك أن يكون هو لسان حال المجتمع الحجازى.

من هو الفرزدق ؟

ولد الفرزدق بالبصرة سنة ٢٠ هـ/ ٦٤١ م ونشأ فيها وتجول البادية فتطبع بطبائعها: من قوة شكيمة وغلظة وجفاف وتعال على المجد يعضده فى ذلك شرف أصل وكرم محتدٍ.

فأبوه غالب سيد بادية بنى تميم من الأجواد الأشراف يهب وينحر بلا حساب.. وأمه ليلى بنت حابس، أخت الصحابى الأقرع بن حابس الذى يعد من سادات العرب فى الجاهلية وحده صعصعة عظيم القدر ذائع الصيت محيى الوئيدة قيل إنه اشترى ثلاثمائة وستين بنتا كل واحدة بناقتين وجمل وفى ذلك يقول الفرزدق:

ومنا الذى منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم توأدِ

أتى به أبوه يومًا إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضي الله عنه وقال: هذا ابنى وشك أن يكون شاعرا مجيدا فقال له: أقرئه القرآن تزوج من النوار وكان قد خطبها رجل من قريش فبعثت تسأله إن يكون وليّها إذا كان ابن عمها فقال: إن بالشام من هو زقرب إليك منى ولا آمن أن يقدم قادم منهم فينكر علىّ فعلتى فاشهدى أنك قد جعلت أمرك إلىّ ففعلت فخرج بالشهود وقال

لهم: قد أشهدتكم أنها قد جعلت أمرها إليّ وإنى أشهدكم أنى قد تزوجتها على مائة ناقة حمراء سوداء الحدق.

اشتهر الفرزدق بالنساء فكان زير غوايه فتعددت زوجاته ومنهن:

حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس وطيبة بنت العجاج المجاشى ورهيمة بنت غنى بن درهم النمريه وغيرهن.. ولما طلق النوار ندم ندامة شديدة عبر عنها **بقوله :**

ندمت ندامة الكسعى لما   غدت منى مطلقةً نوار

عاش الشاعر حياته متنقلاً بين الخلفاء والأمراء والولاة يمدح واحدهم ثم يهجوه ثم يمدحه وكان شديد التشيع لآل البيت يجاهر بحبه لهم فهو أبدا مشبوب العاطفة تجاههم جامح الخيال فى مدحهم لا يخشى عوادى لزمن ولا يتهيب وعثاء الطريق ولعل قصيدته «الميمنة» فى مدح زين العابدين (على بن الحسين) خير ما يمثل تلك العاطفة المتوثبه التى سيطر فيها القلب على لعقل مما أغضب هشاماً فأمر بحبسه بين مكة والمدينة فلم يتورع عن هجائه قائلاً:

أتحسبنى بين المدينـــة والتـــى   اليها قلوب الناس يهوى منيبها

يقلب رأساً لم يكن رأسى سيدٍ   وعينا له حـــولاء بادٍ عيوبهـــا

ذاك التشيع لم يقف عند هذا الحد بل تمادى يوم حادثة كربلاء الملطخة بدماء ابن بنت الرسول فوقف الفرزدق يجاهر بقوله «إن غضبت العرب لابن سيدها وخيرها فاعلموا أنه سيدوم عزها وتبقى هيبتها وإن صبرت عليه لم يزدها الله إلى آخر الدهر إلا ذلاً » على أن تشيعه هذا لم يحل دون اتصاله بالأمويين ومدحهم وينل جوائزهم وعطاياهم ولعل الخليفة عبد الملك بن مروان وأولاده

كانوا أكثر نصيبا وأوفر حظاً من سو هم . نعم الفرزدق بعمر مديد قضى معظمه فى الفسق والفجور فتكشف له نواحى الحياة بشهدها وحنظلها فاقبل على الدنيا ينهل من ملاذها ويتزود من مفاتنها حتى إذا مزت به لمحات من الزهد تنبه من غفوته فراح يهجو إبليس مشيراً إليه أصابع الاتهام قائلا :

أطعتك يا إبليس تسعين حجةً فلما انقضى عمرى وتم تمامى

رجعت إلى ربى وأيقنت أننـى ملاقٍ لأيام المنـــون حِمامى

لكنه سرعان ما يغشى عينيه النعاس فجوراً وتهتكا فسقا وتعبدا وآخر لهذا الفارس أن يتعب تحت وطرة السنين فمرض وقد أشرف على المائه فقيل له وهو فى النزع الأخير: اذكر الله فسكت طويلا ثم قال :

إلى من تفزعون إذا حثوتم بأيديـــكم عـــلىّ من التراب

ومن هذا يقوم لكم مقامى إذا ما الريق غصّ بذى الشراب

مات الفرزدق ولما بلغ جريرا موته قال :

هلك الفرزدق بعدما جدعته ليت الفرزدق كان عاش قليلا

ثم أطرق طويلا وبكى فقيل له : ما أبكاك يا أبا حزرة؟ قال : بكيت لنفسى . إنه والله قل ما كان اثنان مثلنا أو مصطحبان أو زوجان إلا كان أمد ما بينهما قريبا . أما قصائده فهى تصدع الجبال وتثلم الصخور الصلدة أدركت كل ثنية وتنيعت فى مشارق الأرض ومغاربها أما قومه فهم كالضربان المنتنة الرائحة إنهم موثقون باللؤم فى أعناقهم عريقون فيه سباقون إليه إنهم شر الناس قديما وأذلهم دلوا هم كالذباب فى شدق أسد، شرابهم الصديد ومنازلهم كجحور الفلا ونساؤهم لسن حرائر.

متفرقات

رسم جديد للنابغة الذبيانى

أرسما جديدا من سعاد تجنبُ؟ عفت روضةُ الأجداد منها فيثقب
عفا آيه ريح الجنوب مع الصبّا وأسحم دانٍ مزنه متصوبُ

المعنى :

يا حسنها!!

حذاء مدبرة . سكاء مقبلةٌ للماء فى النحر منها نوطةُ عجبُ

تدعوا القطا وبها تدعى إذا نسبت

يا حسنها حين تدعوها فتنتسب

وصف حيّة من مشطور الرجز

صِل صفًا . لا تنطوى من القصر طويلة إلا طراق من غير خفر
داهيةٌ . قد صغرت من الكبر كأنما قد ذهبت بها الفكر
مهروتةُ الشدقين حولاء النظر تفتر عن عوج حدادٍ كالإبر

أهاجك من أسماء رسم المنازل

أهَاجَك من أسماء رسمُ المنازل بروضِه تعمى فذات الأجاولِ
أربت بها الأرواحُ حتى كأنما تهادين أعلى تُربها بالمناخِل
وكل ملث مكفهر سحابُهُ كميش التوالى مُرْثِعِن الأسافِل
إذا رجفت فيه رحىً مرجحنة تنعق ثجاجُ غزير الحوافل
عهدتُ بها حيًا كرامًا فبدلت خناطيل آجالِ النعام الجوافل

المعنى :

١- قيلت هذه القصيدة فى غزو عمرو بن الحارث الأصفر الغسانى لبنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان .

٢- انعمر وذات الأجادل : مكانان

٣- أربت : دامت .

٤- املث : سحاب مكفهر : متجهم

كميس التوالى : سريع مرثعن : دائم .

٥- رحى مرجحنه : سحابه ثقيلة . بتعقق ثجاج : مطر غزير . الحوافل : الدوافق من المطر .

٦- حناطيل : مصائب .

مختارات
من أشعار الحطيئة

أشاقتك أظعان

١- أشاقتك أظعانُ لليلى	يوم ناظرةٍ بواكر (١)
فى الآل ترفعُها الحدا	ة كأنها سُحُقٌ مواقد (٢)
كظباء وجرة سافهن	إلى ظلال السدر ناجد (٣)
وقد به الشعرى فآلفت	الخدود بها الهواجر (٤)
يا ليلة قد بتها	بجدود نومُ العين ساهر (٥)
وردت علىّ همومها	ولك واردةٍ مصادر (٦)
إما تباشرك الهموم	فإنها داءُ مخامر (٧)

ولقد تقضيها الصريمـــة عنك والقلـــقِ العذافـــر [٨]

هلا غضبـــت لرحل جــار ك إذا تنبـــذه حضاجــر

وأغررتنى وزعمت أنك لابن بالصيف تامر

المعنى :

١- الأظعان: النساء فى الهوادج وكذلك الظَّعن . وناظرة: موضع، يقال: قد بكر فى الحاجة وابتكر وأبكر غيره قال: روى خالد :

شاقتك حين عدون أظعان بناظرةٍ بواكر

قال: شاقتك: أورثتك الشوق وناظره: بلد من جانب الرمل من بلاد بنى أسد قال الكلابى قد رأيت ذلك البلد .

٢- قوله: «ترفعها» أى يرفعونها فى السير وروى «يحفزها» أى يسوقها وسحق نخل طوال واحدتها سحوق، شبه الظعُن بالنخل والمواقير: الكثيرة الحمل: يقال: نخلةموقرة وموقرة وموقرة، غيره روى

فى الآك يحدوها الحداة .

والآل : مثل السراب إلا أن الآل يكون إلا انتصاف النهار كأنها: يريد الظعائن شبه هذه الإبل وما عليها من ألوان الصوف بما على النخل من البسر الأحمر والأخضر والأصفر.

٣- شبه النساء بظباء وجرة وهى بلد وقوله «ناجر» وهو أشد ما يكون الحر وهما شهرا ناجر وذلك أن الإبل تنجر فيهما بكثرة الشرب ولا تروى وهو النحر.

٤- يقول: اشتد الحر حتى صارت إلى كنسها فاجتمعت خدودها يقال: «آلفت» إذا أجمعت بين اثنين ويروى فآلفت الخدور يقال (آلفتك منزلك)

أى جعلتك تألفه: تلزمه . وقوله «بها » أى الظباء – غيره: الشعرى: نجم. فآلفت : جمعت يريد جمعت فى الهاجرة وذلك أن الهاجرة تجمع الظباء فتدخل كناسها من شدة الحر فيصير خد هذا جنب خد هذا .

وروى الكلابى: فآلفت بالتشديد بغير مد أى جمعت.

٥- يا ليلة يتعجب منها بتها: أى بت فيها وجدود: بلد، غيره: جدود موضع قال: وأراد يالها ليلة والها فى قوله «بتها لليلة، ونوم العين ساهر» يقول: لم يكن للعين فيها نوم إنما كان نومها السهر، ورفع نوما على الابتداء.

٦- أى وردت علىّ الهموم كما ترد الابل قوله: «ولك واردة» إى لابد من أن احتال لها فاصدرها .

٧- مباشرتها: ألا يكون دونها حجاب، مخامر مخالط بقلبك غيره: أراد أن تباشرك الهموم وما : صلة . وقوله: «فإنها جواب الجزاء».

٨- تقضيها: أى تمضى الهموم والصريمة: العزيمة والقلق الذى لا يثبت موضع من حدبة والعذافر الشديد، غيره: الصريحة: العزيمة. وفى موضع آخر: الرملة المنقطعة والقلق النشيط من الابل الذى لا يستقر.

غزل الحطيئة

الجانب الغزلى.. صور الأقدمون الحطيئة بأبشع الصور وجعلوا منه إنسانا فظا غليظ القلب حاد الطبع عنيف المشاعر لكن فى الأبيات التالية أنه مثل مطر الصحراء الذى يقطر حينا وينقطع أحايين يقول الحطيئة:

ألا طرقت هندُ الهنود وصحبتى　　　بحورانٍ حوران الجنود هجودُ

فلم تر إلا فتيــة ورحالهــم ... وجردًا على أبثا جهـد لبـود

وكم دون هند من عدو وبلدةٍ ... بها للعتاق الناجيـات بريد

وخرقٍ يجر القوم أن ينطقوا به ... وتمشى به الوجناءُ وهى لهيدُ

كأن لم تقم أظعَان هند بملتـوى ... ولم ترع فى الحى الحـلال ثرودُ

ولم تحتلل جنبـى أثالٍ إلى المـلأ ... ولم ترعض قوا حذيمُ وأسيـدُ

بها العين يحفرن الرخامى كأنهـا ... نصارى على حين الصلاة سجـود

إذا حدثت أن الذى بى قاتـلى ... من الحب قالت ثابتُ ويزيـد

إذا ما نأت كانت لقلبى علاقـةً ... وفى الحى عنها هجرةُ وصـدود

سخون الشتاء يدمىء القرُ مسهـا ... وفى الصيف جماء العظام بردو

عبير ومسك آخر الليل نشرهـا ... به عبد علات البخيـل تجـود

فى هذه الأبيات التى يتغنى فيها الحطيئة بهند غناء عذبا فيه من الرقة والتوجع ما يكاد يبذل فى نظرنا صورة الشاعر التى حملتها إلينا كتب الأدب ورأينا ملامحها فى غير موضع من قصائده ولكننا نعود لنؤكد أن شدة الانفعال وحدة الطبع يمثلان جابنا غلب على لاشاعر واستبد به ولكن ذلك يقابله جانب آخر مخبوء يظهر لينا فى المشاعر ورقة فى العواطف وهذا ليس غريباً على شاعر كالحطيئة كان الإحساس به قويا إلى الحد الذى جعله ينقم على نفسه وعلى الناس وعلى الدهر الذى لم ينصفه وكان دائما عليه فالذى تثيره عواطف الكره تثيره كذلك عواطف الحب وأصبح ممكنا أن نراه يعنف هناك ويرق هنا وليست هذه الأبيات التى ذكر فيها هندا وطيفها الطارق الذى ألم به وهو بعيد عن الديار وآثار عاطفة الحب الصادق الذى جعله بريئا

كالطفل إلا تدليلا على ذلك الجانب لمعتم الذى تجنب دائرة الضوء وآثر أن يختفى خلف جوار المصالح والأفضليات فإذا تأملنا أبياته التى تبدو رقتها فى قوله (هند الهنود) هذا القول الذى يفصح عن دخيلة نفسه المتعطشة إلى حنان أمومة افتقدها فراح يتمثله فى هند ولقائها وحديثها وشخصها الذى ليس باستطاعته أن يبتعد عنه لأن البعد يورثه الألم ويجعله يتوجع ويتحسر ويتلهف « وكم دون هند » أليس فى ذلك توجع يحمل على الاعتقاد بأن الرجل كان صادقا فى عواطفه وأن حبه لهند وذكره لها لم يكونا ليصدر إلا عن إنسان شفه الوجد آلمه العشق وبرحه الهوى فراح يعبدر بحرارة عن معاناته العاطفيه ويرسم لها صوراً حملتها إليه الذكريات المخزونة فى عقله الباطنى . .
إن الحطيئة فى هذه الأبيات يرسم لنا صورة هند تلك المرأة التى يؤمن حبها ويؤمن جانبها إنما يرسم لنا صورة للجنب الآخر من شخصيته ذلك الجانب الغامض الذى لم توفر له طبيعة ظروفه أن يظهر بصورة جلية واضحة ولكنه ظل يطل بين الفينة والفينة فى ذلك الغزل الرقيق الذى لم تتح له فرصة الإضاءة لقد كان الحطيئة فى شعره الغزلى إنسان لديه من عواطف الخير ما لدى غيره من الناس كافة .





كمال قنديل

الفهرس